الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج_ البويرة _

كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم:التاريخ

موسومة ب:

الصراع الجزائري التونسي بداية القرن الثامن عشر ميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتان:

- لعقوق سارة
- بورويبة أمال

تحت إشراف الأستاذة:

- بوتغماس حفيظة

السنة الجامعية: 1441ه_ 1442ه / 2020م _ 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر و عرفان

الحمدلله السميع العليم ذي العزة و الفضل العظيم و الصلاة و السلام

على المصطفى الهادي الكريم و على أله وصحبه أجمعين و بعد

لقوله تعالى " لأن شكرتهم للأزيدنكم " أشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا

درب العلم و المعرفة و أعاننا على إتمام هذا العمل، كما نتقدم بالشكر

و الإمتنان للدكتورة بوتغماس حفيظة على ما قدمته لنا من توجيه

و رشد النصائح من أجل نجاحنا في هذا العمل.

_ جزاكم الله عنا كل الخير و العطاء

_

اهداء

لك الحمد ربي كثيراً على فضلك و جميل عطائك وجودك، الحمد الله ربي و مهما حمدنا فلن نستوفي حمدك و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و السلام.

إلى درعي الذي به احتميت ، و في الحياة به اقتديت، و الذي شق لي بحر العلم و التعلم، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح لركيزة عمري، و صدر أماني وكبريائي و كرامتي، أبي "محمد" أطال الله في عمرك.

إلى الحرف اللامتناهي من الحب و الرقة و الحنان إلى التي بحنانها ارتويت و بدفئها احتميت و بنورها اهتديت و ببصرها اقتديت و لحقها ما وفيت إلى من يشتهي اللسان نطقها التي كانت تتمنى رؤيتي و أنا أحقق هذا النجاح أمي الحبيبة حفظها الله و رعاها.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة و مرها تحت سقف واحد سندي الوحيد "عماد" إلى أخواتي الغاليات بسمة ، أية ، حنان"، إلى الكتاكيت هبة، كوثر، لجين.

إلى من تحبيني بسمتها و تحميني دعوتها إلى مسك البيت جدتي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى عماتي العزيزات شموع البيت و أنوارها حفظكم الله لي و إلى كل وأخوالي حماكم الله و رعاكم.

إلى من قاسمتني هذا العمل و تشاركنا الحلوة و المرة بفضل الله أنجزنا هذا العمل صديقتي "أمال".

و إلى أحسن من عرفني بهم القدر صديقاتي أو بالأحرى أخواتي أمينة، نادية، منال، إيمان، خولة، هند،مريم أحبكم فوق الحب حبا.

و أخيراً إلى كل من لم يدركهم قلمي، أقول بعدتهم و لم يبعد عن القلب حبكم و انتم في الفؤاد حضور.

سارة

اهداء

"الحمد الله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد " .

الحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى أهدي أحرف ذاكراتي و هذا العمل المتواضع إلى:

من ميزه الله بالهيبة و الوقار، إلى من علمني أن العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني أن دنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة ، إلى أعز رجل في الكون " والدي الحبيب".

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب و الحنان، إلى من ساندتني في صلاتها و دعائها، إلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى من شاركتني أفراحي و مأساتي، إلى نبع العطف و الأمان إلى أجمل بسمة في الحياة، إلى أروع امرأة في الوجود " أمي الغالية".

إلى أجمل ما في الحياة، إلى سندي و قوتي بعد الله إلى القلوب الطاهرة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي، أنتم جوهري و كنزي الغالي أخي و أخواتي " محمد، شيماء، خديجة ".

إلى من غرس في قلبي نور الإيمان، إلى من أرى في وجوههم بسمة أمل، إلى الأثر الجميل الذي بقي لنا على مر الزمن، إلى عمود العائلة و السند إلى أجدادي و جداتي حفظهم الله و أطال بعمرهم.

أهدي شكري الخالص إلى عماتي و خالاتي لوقوفهم إلى جانبي و قدموا لي الكثير في صور من صبر..... أمل .....محبة.....تفاءل... حماكم الله.

إلى من ساندتني في إتمام هذا العمل الذي هو بمثابة كفاح و سهر الليالي إلى صديقتي سارة.

إلى الذين تميزوا بالوفاء و العطاء إلى من عرفني بهم القدر صدفة و جعلهم الله أخواتي جوهر، أمينة، هند، خولة، فيروز

أمـال

_ جدول المختصرات:

الرمـــز	الكـلمـة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
تر	ترجمة
تعل	تعليق
تنق	تنقيح
مر	مراجعة
ط. خ	طبعة خاصة
د. ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص. ص	تعدد صفحات
ط	الطبعة
ج	جزء
مج	مجلد

المقدمـــة

شهد القرن الثامن عشر تحولات و تغيرات مختلفة على مستوى العلاقات المغاربية و نخص بالذكر إيالة الجزائر و تونس منذ تبعيتها للدولة العثمانية مع بداية القرن السادس عشر و ما لبثت أن تغيرت العلاقات بينهما نظراً للحدود التي كانت منطلق لبداية الصراع حيث حددت مجالها الجغرافي بداية القرن السابع عشر و بعدا هذا التحديد عرفت تونس أزمات سياسية و الصراع حول العرش خاصة في العهد المرادي و هذا ما أدى إلى ضعف سياسي داخل بلاطها مما أجبرهم للإستنجاد بالجزائر لحل مشاكلها و بالمقابل فقد كانت الجزائر تمثل قوة سياسية و عسكرية في البحر الأبيض المتوسط و ذلك منذ انضمامها للدولة العثمانية سنة 1520م و على إثرها بدأ الحكم العثماني في الجزائر بداية من عهد البايلربايات و صولا لعهد الدايات حيث كانت هذه الفترة من أشد الفترات التي شهدت فيها الإيالتين الصراعات و الحروب لتعدد الأسباب السياسية.

1 _ أهمية الموضوع :

يكتسي موضوع الصراع الجزائري التونسي بداية القرن الثامن عشر أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر وتونس خاصة و الدولة العثمانية عامة وهذا ما جعله اهتمام الباحثين و الدارسين حيث تعود أهميته في تمكين من فهم و دراسة ماضي الإيالتيين الجزائرية و التونسية والوقوف على أهم الوقائع والأسباب التي أدت إلى هذا الصراع بينهما زيادة على مقارنة بين ما كتبه المؤرخون الجزائريون و المؤرخون التونسيون و الأوروبيون من جهة أخرى و لعل هدفنا الأساسي هو الخروج بنتيجة موضوعية حول الصراع بين الإيالتين تمكن القارئ من أخذ نظرة كافية عن هذا الموضوع.

2 _ دوافع اختيار الموضوع :

1 _ توفير المادة العلمية سوءاً المصادر المحلية الجزائرية أو التونسية التي تناولت الصراع بين الجزائر و تونس خلال التواجد العثماني.

2 _ موضوع شيق و غني بالمعلومات يستحق الدراسة من طرق الباحثين المحلين و من الوسط المغاربي لأن تاريخنا المغاربي لطالما شوهه الأوروبيين.

3 _ تشجيع أستاذتنا المشرفة للخوض في هذا الموضوع و القيام بدراسته.

4 _ الرغبة في معرفة الأسباب و العوامل التي أدت إلى توتر العلاقات بين الطرفين و قيام الصراع بينهما.

5 _ التعمق أكثر في العلاقات السياسية بين البلدين و الخروج من الطابع العام للعلاقات الذي اعتاده القراء و إبراز جزء محدد من العلاقات بين البلدين.

3 _ أهداف الدراسة :

1 _ إعطاء لمحة وجيزة عن الصراع بين إيالة تونس و الجزائر و تسليط الضوء على أسباب التي أدت إلى هذا الصراع.

2 _ معرفة نتائج هذه الصراعات و تأثيرها على الإيالتين و ما موقف الدولة العثمانية منها.

3 _ الإطلاع أكثر على تاريخ الإيالتين الجزائرية و التونسية.

4 _ إفادة الطالب و المساهمة و لو بقليل في تقديم المعلومات عن تونس و الجزائر خلال العهد العثماني.

4 _ الإطار الزماني و المكاني :

و فيما يخص الإطار الزماني و المكاني للبحث فقد غطى موضوعنا فترة زمنية تمتد من سنة 1574م أي تاريخ إلحاق تونس بالدولة العثمانية إلى سنة 1705م تاريخ تأسيس البيت الحسيني.

أما الإطار المكاني فيشمل الرقعة الجغرافية للإيالتين الجزائرية و التونسية.

5_ الإشكالية:

و لقد شرعنا في معالجة الموضوع انطلاقا من الإشكالية التالية :

فيما تتمثل طبيعة الصراع الجزائري التونسي وانعكساته على الطرفين في بداية القرن الثامن عشر؟

و نتج تحتها مجموعة من التساؤلات منها :

_ كيف كانت العلاقة بين الجزائر و تونس قبل القرن الثامن عشر؟

_ و ماهي أهم الصراعات و الحروب التي خاضتها تونس و الجزائر خلال العهد المرادي؟ و ماهي أسبابها و نتائجها؟

_ و كيف كان موقف الجزائر من الصراع السلطوي داخل البلاط التونسي؟

_ و ماهو موقف الدولة العثمانية من هذا الصراع و كيف قامت بمعالجة الخلاف بينهما؟

6 _ الخطة المعتمدة :

للإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة و ثلاثة فصول يتكون كل فصل من عناصر و العناصر بدورها تتكون من فروع و أنهينا البحث بخاتمة استنتاجية.

تطرقنا في الفصل الأول إلى الصراع بين باشوات الجزائر و دايات تونس في الفترة الممتدة من 1574م _ 1631م و اندرج تحت هذا الأخير 3 مباحث عالجنا في المبحث الأول أوضاع تونس منذ إلحاقها بالدولة العثمانية أما المبحث الثاني تناولنا فيه أوضاع الجزائر في نهاية عهد البايلربايات و المبحث الثالث تحدثنا فيه عن الأسباب العامة التي جعلت الجزائر تتدخل في شؤون تونس.

و جاء الفصل الثاني بعنوان الصراع بين دايات الجزائر و الباياتالمراديين 1631م _ 1696م و الذي شمل عنصرين تناولنا في العنصر الأول عن الجزائر و الصراع حول السلطة في تونس خلال العهد المرادي في حين تحدثنا في العنصر الثاني عن الحرب بين الإيالات الثلاث.

أما فيما يخص الفصل الثالث و الأخير حمل عنوان الصراع بين دايات الجزائر و أخر البايات المراديين و الذي قسم إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول حكم مراد الثالث و عودة الصراع ضد الجزائر حيث اقتصر المبحث الثاني على حكم إبراهيم الشريف و إستئناف الحرب ضد الجزائر.

و أخيراً خاتمة ضمت جميع النتائج المتوصل إليها حول الموضوع و مجموعة من الملاحق التي لها صلة بالموضوع و قائمة البيبوغرافية تنوعت بين المصادر و المراجع و الدوريات و الفهارس.

7 _ المنهج :

إعتمدنا على المنهج التاريخي لكونه متعلق بتاريخ البلدين و المنهج السردي في سرد وقائع الحروب بطريقة متسلسلة كما اعتمدنا على المنهج المقارن بعرض أراء المؤرخين المختلفة و التوفيق بينهم بما يخدم موضوعنا.

8 _ قائمة المصادر و المراجع :

اعتمدنا على مجموعة من المادة التي تخدم موضوعنا و في مقدمتها المصادر التي كان لها دور كبير في تحديد الوقائع القائمة لأن أصحابها كانوا قريبين من هذه الأحداث و عايشوا هذه الفترة **و من جملة هذه المصادر نجد:**

- كتاب نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار لمحمود مقديش.
- كتاب اتحاف أهل الزمان لملوك تونس و عهد الأمان الجزء الثاني لأحمد ابن أبي الضياف.
- كتاب المؤسس في أخبار إفريقية و تونس لإبن أبي الدينار الربيعي القيرواني.
- كتاب فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و إستلائهم على أوطانها.
- كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لابن ميمون محمد الجزائري.

و لإثراء عملنا أكثر اعتمدنا على **مجموعة هامة من المراجع المعتمدم منها:**

- كتاب تاريج الجزائر القديم و الحديث لمبارك بن محمد الهلايلي الميلي.
- كتاب خلاصة تاريخ تونس لحسني حسن عبد الوهاب.
- كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية لسامح عزيز ألتر
- كتاب الحوليات التونسية لروسو الفونسو.
- كتاب أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني لهلايلي حنيفي.
- كتاب العلاقات السياسية بين الجزائر و تونس قي القرن الثامن عشر و الثالث عشر لبن خروف عمار.

كما استعنا ببعض الوسائل و الأطروحات الجامعية:

- العايب كوثر، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات.

• حصام صورية، العلاقات بين إيالتي الجزائر و تونس خلال القرن الثامن عشر.

9 _ الصعوبات :

وجهتنا مجموعة من الصعوبات من أجل إتمام موضوعنا:

1 _ تشابه المصادر في سرد بعض الأحداث التاريخية و هذا ما جعلنا غير قادريين على التوسع أكثر في بعض العناصر.

2 _ تعذر علينا الحصول على بعض المصادر و الوسائل الجامعية التي لها صلة مباشرة بالموضوع.

3 _ إتتباع بعض المصادر التاريخية الذاتية في صياغة الأحداث المتعلقة ببلده و علاقته مع البلد الأخر.

4 _ صعوبة المقارنة بين الأحداث التي وردت في المصادر الجزائرية و التي وردت في المصادر التونسية.

5 _ عدم تمكننا من الإطلاع على الوثائق الأرشيفية سوءاً الجزائرية أو التونسية.

6 _ عدم تمكننا من معرفة اللغة الأجنبية جيداً و هو ما صعب علينا ترجمتها بشكل أسرع.

و في الأخير يمكن القول أنه رغم هذه الصعوبات إلا أننا قمنا بإنهاء عملنا المتواضع الذي هو بين أيديكم و نرجوا أن نكون قد و فقنا و لو بقليل من خلال تناولنا لأبعاد هذا الموضوع كون أن الهفوات و الأخطاء واردة فكلنا بشر، فالإنسان قد يصيب و قد يخطئ.

الفصل الأول:

الصراع بين باشوات الجزائر و دايات تونس 1574م _ 1631م.

- المبـــحث الأول: أوضاع تونس 1574م.
- المبـــحث الثاني: أوضاع الجزائر1577م.
- المبحث الثالث: الأوضاع العامة لتدخل الجزائر في شؤون تونس.

المبحث الأول: أوضاع تونس 1574م.

عرفت تونس عدة تحولات سياسية أثرت عليها داخلياً و خارجياً و تدهور الأوضاع العامة للإيالة إضافة إلى ظهور أزمات سياسية عصفت بأمواج الإيالة التونسية خلال هذه الفترة مما فرض عليها استدعاء أطراف أجنبية و كان الجزائريين السابقين في الدخول و تحريرها من المحتل و إلحاقها بالدولة العثمانية و أصبحت تونس إيالة عثمانية منذ تاريخ 1574م.

1 • التحرير النهائي لتونس 982هـ _ 1574م :

في سنة 1572م برز دور الجزائر في التحرير النهائي لتونس و كان ذلك من خلال ثورة قسنطينة، هذه الأخيرة كانت تحت حكم رمضان تشولاق و امتدت فترة حكمه 1567م _ 1574م حيث شهد عدة ثورات فقام هذا الباي بالقضاء عليها، ثم تجددت الثورة مما حتم عليه ذلك على الإستنجاد بقوات مخزن الدواودة[1]، وتطورت الأمور بعد انضمام قبيلة الحنانشة[2] في الشرق ووضع حد للثورة و التمردات و بالرغم من هذه الإضرابات التي عاشها سكان البايلك إلا أنهم ساهموا في تقديم يد المساعدة لتونس قصد تحريرها من الإسبان[3].

إن بقاء ملوك بني حفص لن يترك زمام الأمور على حالها خاصة بعد تحالفهم مع الإسبان و احتلال السواحل التونسية، و على إثر ذلك أرسل السلطان العثماني علج علي إلى تونس و ما إن وصل حتى بدأ في محاربة جنود الإسبان و قام بطردهم منها ونصب بعد ذلك حيدر باشا وكيلاً عنه على بعض القوات قليلة العدد، فما كان على السلطان حسن حاكم تونس إلا الإستنجاد مرة أخرى بالإسبان، و في نظير ذلك أن يكون للإسبان بعض المناطق التي يحتلونها، و بذلك أرسلت جيشاً بقيادة حميدة الحفصي بن الحسن و قابلهم حيدر باشا بألف من العساكر و التقى الجمعان في المعركة و انتهت بإنهزام حيدر باشا وانتصار الإسبان[4].

نلاحظ أن الإنتصارات و الهزائم لن تنتهي دون القضاء على الإسبان حيث طلب الملك الإسباني فيليب الثاني[5]

---

1 محمد صالح العنتري ، تاريخ قسنطينة فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينية و استيلاءهم على أوطانها ، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر2008، ص 31.

2 هي قبيلة عربية كبيرة متوطنة في عمالة قسنطينة و مركزها تبسة، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس 1988م، ص 142.

3 محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 31.

4 إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1980م، ص 101.

5 عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة علي عامر محمود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت1979م، ص 244.

من دون جوان[1] تخريب التحصينات الموجودة في جالطة ، لكن دون جوان رفض ذلك و قام بإنشاء التحصينات إضافة إلى جالطة،و كذلك بعد سيطرتهم على جزيرة شكلي الواقعة في بحيرة تونس، و أقام حصن بين البحيرة و المدينةو سماه **باب البحر**[2].

الأمر الذي أدى بعلج علي لإعداد حملة ضخمة إلى تونس بقيادة سنان باشا و بإدارة علج علي باشا، و في الخامس و العشرين من جمادى الأولى 982هـ الموافق ل 13 أيلول1574م، و بالتنسيق مع القوات البرية القادمة من القيروان و طرابلس الغرب و الجزائر بقيادة كل من رمضان باشا و مصطفى باشا و حيدر باشا و أحمد باشا[3].

وصلت في الأيام الأخيرة من شهر جوان، حيث قدمت من طرابلس قوات تتكون من 4 ألاف رجل، كما جاءت من جربة و القيروان قوات تتكون من 6 ألاف فارس، و جاءت من قسنطينة و عنابة قوات تتكون من ألفين رجل، و انضمت إلى القوات أعداد غفيرة من الأهالي، أما علج علي قاد أسطول يتكون من 280 قطعة بحرية، كما جاءت من القيروان بقيادة حيدر باشا أربعة ألاف تركي، و في 17 جويلية تم قصف حلق الوادي من جهتين، و في 10 أوت، وصل القائد رمضان إلى تونس مع خمسة ألاف تركي من الجزائر و عدد غفير من الأهالي[4].

عندما وصل سنان و علج علي بقواتهم أمام الحصون الإسبانية، قام الجيش العثماني بمحاصرة منطقة حلق الوادي براً، حيث كان سنان باشا يقود جيشه عن طريق البحر، و لما وصل الخبر إلى النصارى سارعوا إلى نصب الحصار على حلق الوادي براً، وجرت المعركة بين الطرفين أرغمت القوات الإسبانية على مغادرة حلق الوادي[5].

تمكن الأتراك يوم 22 أوت بعد هجوم عنيف من الإستيلاء على حلق الوادي[6]، و التجأ الإسبان هاربين مع محمد الحفصي إلى حصن الباستيون[7]، فلحقهم سنان باشا و تمكن من فتح القلاع، و قام بأسر من بها يوم 25 جمادى

1 ابن شارل الخامس ولد 1545م أراد أخوه فيليب الثاني إدخاله سلك الرهينة فرفض، فعينه أحد قادة جيوشه، انظر: الفونسو روسو، الحوليات التونسية، من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا إلى الجزائر، ترجمة و تقديم الوافي محمد عبد الكريم ، ط1، المنشورات الجماعية ، قاربونس، بنغاري، ليبيا 1992م، ص 97.

[2] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق ، ص 245.

[3] نفسه، ص 246.

[4] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514م_ 1830م، ط2، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ص96.

[5] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 131.

[6] صالح عباد، المرجع السابق، ص 96.

[7] الباسيتون: لفظ اسبانية و معناها القلعة و كان هدا الحصن واقع خارج باب البحر،انظر: حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 129.

الأولى 981هـ[1]. أما محمد بن الحسن الحفصي أرسله سنان باشا إلى اسطنبول و بقي معتقلا بها حتى وافته المنية، و بذلك انتهت الدولة الحفصية والحقت تونس بالدولة العثمانية[2].

2 • دور إيالة الجزائر في إلحاق تونس بالدولة العثمانية:

في عام 1573م، صدرت عن السلطة العثمانية فرمانات عديدة شملت أن تونس تتمتع بنظام إداري في إطار الدولة العثمانية، خاصة بعد الحملة الأخيرة في 1574م و تحريرها من الإسبان.

بعد نجاح الحملة العثمانية الحاسمة في التاريخ البحري العثماني[3]، أمر الوزير العثماني سنان باشا بضرورة تحطيم الحصون حتى لا يبقى للنصارى مكان للعودة فيه[4]، و قبل عودة سنان باشا[5] إلى اسطنبول قام بتنظيم البلاد التونسية وترك على رأس العسكر العثماني رئيساً يحمل لقب الداي ووقع الإختيار على أربعون 40 دایاً و تعين حيدر باشا كحاكم فعلي على البلاد الذي يحمل لقب الباشا[6] و جعل أمير لواء لضبط أوطان المملكة و استخلاص جبايتها يسمى باي و هو رمضان بن حسن التركي من جند الجزائر[7] و في هذا الصدد يقول محمود مقديش: << و ما رجع سنان باشا إلى الأعتاب العلية حتى مهد البلاد و أمن العباد وترك بتونس من العساكر العثمانية و المتعارف بينهم، عبارة عن جماعة من الخمسة و العشرون رجلاً و على كل دار قيم يقوم بها و عين لكل مقام من يصلح له[8].

يمكن القول أن هذه الفترة من تاريخ تونس تميزت بتراجع الحملات الصليبية عليها، و بالرغم من هذا لم ينتهي عند هذا الحد حيث كان في جزيرة مالطا أحد أفراد العائلة الحفصية الحاكمة سابقاً القائمة على التآمر و التجسس ويقومون هؤلاء بمحاولات عن طريق مراسلة أعيان تونس لإستعادة العرش[9].

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 131.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492هـ_ 1792م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 401، ايضا : الملحق رقم 01 ص61.

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة ، الجزائر 2002، ص44.

[4] محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق زواوي علي و محفوظ محمد، مج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1988م ، ص 78.

[5] هذا الرجل من أعيان وزراء الدولة العثمانية وقد سبقت له شهرة في خدمة الباب العالي بإخلاص حتى نال للصدارة، انظر: حسن حسني عبد الوهاب المرجع السابق، ص 130.

[6] جون وولف، الجزائر و أوربا 1500م _ 1830م ، ترجمة و تعريب سعد الله أبو قاسم، دار الرائد ، الجزائر 2009م ، ص 115.

[7] أحمد ابن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان في ملوك تونس و عهد الأمان، ج2، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، 2004م ص ص 26 _ 27.

[8] محمود مقديش، المصدر السابق،مج2، ص 83.

[9] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص ص230 _ 260.

لجأ الأمير الحفصي إلى صقلية وقام تنظيم حملة عسكرية سنة 1581م و تمكن من النزول مع بعض أتباعه على الشاطئ التونسي بنواحي صفاقس و دخل القيروان و انطلق منها إلى تونس صحبة أربعين ألف جندي لكن حاكم تونس تمكن من سحق قواته وتفريق جيشه و ألحق به الهزيمة و بذلك انتهت العاصمة الحفصية و أصبحت تونس إيالة عثمانية1574م[1].

3 • العلاقة بين الإيالتين الجزائرية التونسية 1574م:

تعتبر العلاقة بين الإيالتين الجزائرية و التونسية من المواضيع و الدراسات التاريخية المهمة، خاصة أن كلاهما كانتا تخضعان لنفس الخلافة العثمانية ، فقد تميز تاريخ العلاقات بين الإيالتيين بمظاهر متعددة كالخلافات المتكررة و فترات السلم المتذبذبة و صدور مناوشات بين الحكام.

بدأت العلاقات بين البلديين بعد استيلاء الإسبان على تونس 1573م، مما أدى ذلك إلى ظهور علج علي و سنان باشا في 1574م، و تمكنوا من تحرير تونس و حلق الوادي[2]، يمكن القول أن الحملة العثمانية كانت في مستوى التحديات و حققت انتصار ساحقاً على الإسبان و تمكنت من إلحاق كامل تراب البلاد التونسية بالدولة العثمانية و أصبحت ضمن الفضاء العثماني.

بعد انضمام تونس للدولة العثمانية لم تفرض عليها قوانين، مثلما فعلت مع الولايات العثمانية الشرقية، إضافة إلى الأتاوات و لم تقسم المجال الزراعي إلى إقطاعات على ممثلي القيادات العسكرية، هذا يؤكد أن تونس مثل الجزائر و تحتل مكانة سياسية بالنسبة إلى الدولة العثمانية[3].

لكن سرعان ما بدأ التوتر بين الإيالتيين التونسية و الجزائرية من خلال تبادل كلا البلدين للجواسيس فيما بينهم[4]، إضافة إلى الخلاف الذي حدث بين الإيالتيين الذي تمحور حول مسألة التبعية حيث أن الجزائر كانت تعتبر أن تونس تابعة لها لذلك كانت تحاول أن تجعل هذه التبعية حقيقة ملموسة بحكم أنها هيا من طردت الإسبان وضمتها إلى الدولة العثمانية، و جعلت تعين باشاواتها من اختصاص بايلربايات الجزائر لكن تونس رفضت و رأت أنها مثل الجزائر و بذلك كانت ترفض بإستمرار تبعيتها للجزائر[5].

---

[1] محمد سي يوسف ، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009م، ص 211.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 44.

[3] دلندة الأرقش و آخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر،د.ط،، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م، ص ص54 _ 55.

[4] توفيق الشروش، جمهورية الدايات في تونس 1591م _ 1675م، شركة أوريث للطباعة، تونس 1992م ،ص ص29 _ 30.

[5] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، دار عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر 2009م، ص ص 50 _ 51.

منذ بداية عهد الدايات كانت الأوضاع عسيرة و في ظروف متأزمة إضافة إلى علاقاتها مع الإيالة الجزائرية بدأت تكبر شيئا فشيئاً[1]، و كان أهم سبب للخلافات مسألة الحدود التي كانت تتصارع عليها كل من الإيالتيين[2]، حيث كان هذا الحد الفاصل بين الطرفين يتمركز فيه العديد من القبائل الشرسة مما نتج عن ذلك صراع هاته القبائل فيما بينها، و من أهم هذه القبائل قبيلة الحنانشة[3]، يمكن القول أن أوضاع تونس في عهد عثمان داي و يوسف داي 1610م _ 1637م كانت متأزمة نوعاً ما خاصة في علاقاتها مع الجزائر، ثم أسطا مراد 1637م _ 1640م[4] هذا الأخير يعتبر من غزاة البحر و كان يتحكم برئاسة البحرية التونسية، ازدهرت في عهده الأوضاع العامة لتونس إضافة إلى ظهور التقارب السلمي وربط العلاقات مع الجزائر، و قامت هذه الأخيرة بتقديم المساعدة للإيالة التونسية في مواجهة الخطر الأجنبي[5]، و في هاته الظروف ظهرت سلطة منافسة لعهد الدايات مما أدى ذلك إلى نهاية عهد الدايات و أصبح النفوذ في يد البايات[6].

[1] دلندة الأرقش و آخرون، المرجع السابق، ص 57.

[2] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 131.

[3] نفسه، ص 142.

[4] دلندة الأرقش و آخرون،المرجع السابق، ص ص57_ 58.

[5] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 120.

[6] دلندة الارقش و آخرون، المرجع السابق، ص ص57 _ 58.

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر 1577م.

الحكم العثماني في الجزائر لم يعرف الثبات على نظام واحد نظراً لتأثر هذا الأخير بالأوضاع الداخلية السائدة في الإيالة حيث عرفت الجزائر منذ الحاقها بالباب العالي عدة مراحل للحكم أولى هاته المراحل كانت مرحلة البايلربايات حيث اعتبرت أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر انتهت سنة 1587م و ارتأت الدولة العثمانية إلى إقامة نظام جديد المتمثل في عهد الباشاوات.

أولاً: اضطرابات السلطة في الجزائر و نهاية عهد البايلربايات:

عرفت فترة البايلربايات ببروز شخصيات بارزة على الصعيدين الداخلي و الخارجي، ساهموا في تطوير البلاد و الدفاع عنها، فقد اهتم حكام الجزائر بتحصين البلاد مادام ذلك يرتكز على قدرتها على الصمود، و أن سلطتهم تخطت تونس و طرابلس و أصبحوا يتمتعون بالإستقلالية[1].

تميز عهدالبايلربايات بقوة رياس البحر أثناء حكمهم للجزائر في مختلف الميادين[2]، و عاصر عهدهم قوة السلاطين العضام 1518م _ 1588م ، و قد جمع معظم البايلربايات بين وظيفة البايلرباي و منصب قبطان باشا حيث سيطروا على القوتين العسكريتين الأساسيتين في الجزائر الإنكشارية و طائفة رياس البحر[3].

و الجدير بالملاحظة أن أهم ظاهرة طبعت هذا العصر هي محاولة هؤلاء وضع حد لنفوذ الجيش الإنكشاري[4]، حيث قال **المؤرخ الفرنسي أندري جوليان:** " أن الدافع الحقيقي هو محاولة البايلربايات إنشاء إمبراطورية بحرية تقتضي بتضافر جميع القوى الفعالة" .

يعتبر حسن فنزياتو[5] أحد خلفاء البايلرباي علج علي في الجزائر، و في 1577م بدأت سياسته عند توليه منصب الخلافة عمل على مصادرة العبيد الذين كانوا من الأتراك و الأهالي، إضافة إلى عبيد القائد رمضان، كان هذا الأخير هدفه أخذ الفدية من أجل الحصول على الأموال للقضاء على القحط و المجاعة التي أصابت البلاد، و أصبح القراصنة و الرياس يدفعون الخمس بدل السبع غنائم، و احتكار تجارة اللحوم و رفع الضرائب على الأهالي و حقق بذلك

---

[1] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ،منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الوطنية وثورة اول نوفمبر1954م، الجزائر ،2007م، ص 46.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 25.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 130 _ 132.

[4] شارل أندري حوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تعريب محمد الغزالي و البشير بن سلامة)، الدار التونسية للنشر، 1983م، ج2، ص 341.

[5] إيطالي الأصل كان عبداً للعلج علي و قد اشتهر بالعزم و الشجاعة و الذكاء لكن عنفه الشديد و ما اشتهر به من شح و نهم لجمع الأموال جعله مغصوباً من طرف الناس، أنظر: محمدبن مبارك الميلي، تاريخ الجزارالقديم والحديث،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية،1964م، ص 154.

أثمان باهظة[1]، و في عهده نشطت القرصنة خاصة على سواحل شبه الجزيرة الإيبرية و الإستيلاء على المسيحيين و مساعدة المسلمين الفارين من قمع الإسبان، كما قام بمصادرة السفن الفرنسية، و لم يعر اهتماماً للمعاهدات المبرمة مع فرنسا مما أدى إلى تدخل سفراء فرنسا لدى الباب العالي[2].

أثارت سياسة حسن فنزياتو سخط الأهالي و الرياس و المطالبة بتنحيته من الحكم من خلال مساوئ إدارته، و بذلك أصدر السلطان العثماني قرار بعزله و تعيين جعفر باشا[3]. و عند توليه الحكم اصطدم هذا الأخير بالإنكشارية و تم وضع مؤامرة ضده، و لم تكتشف إلا في أفريل عام 1581م، حيث صادف ذلك لجوء علج علي إلى الجزائر الذي كان مناوئاً لجعفر باشا لتنحيته لحسن فنزياتو و كان علج علي يقوم بحملة ضد المغرب الأقصى و طلب من الإنكشارية المشاركة في الحملة لكنها رفضت ذلك، بسبب عدم عداوة فاس مع الجزائر، إلا أن حكومة فاس رفعت الأمر إلى الباب العالي حيث أمر السلطان العثماني علج علي بالتخلي عن الحملة على المغرب[4].

عين رمضان باشا للمرة الثانية و هذا الأخير أخفق لكونه أراد الإستيلاء على السفن الفرنسية لأن الجزائريين اعتبروا أنهم في حرب مع فرنسا ما لم يتم إبرام معاهدات معهم، و أرجع الحكم لحسن فنزياتو سنة 1583م _ 1587م و سار على أوامر السلطان العثماني، و من الأعمال التي قام بها:

- نشطت القرصنة و كثرت الغنائم[5].
- باشر في تسير الإدارة الجزائرية و احتكار تجارة الحبوب و تحديد أسعارها بنفسه.
- فرض على التجار الأجانب تقديم هدايا مقابل السماح لهم برخص التجارة[6].

بقي حسن فنزياتو على رأس الحكومة الجزائرية إلا أن تم تنصيبه من طرف السلطان على منصب إمارة البحر، ثم انتقل إلى إستانبول في شعبان 993هـ / أوت 1585م و بإنتقال هذا الأخير انتهى دور حكومة البايلربايات و بداية عهد الباشاوات[7].

يمكن القول أن فترة البايلربايات مرحلة تنظيم داخلي و نشأة لنواة كيان سياسي بحدوده و أقاليمه.

---

[1]Haedo de diego , f, histoire des rois d Alger, trad. de l espogmol et mottes de Henri Delmas de Grammont de Abderrahmane rebâti, éd grand_ Alger- livres, Alger, 2004,pp 7-8

[2]. صالح عباد، المرجع السابق، ص99.

[3] Haedo (F, de diète) , op, It, pp23 et 25.

[4]IBID, PP 23 Et26 .

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 32.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ العام، ط7، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص ص 102 _ 103.

[7] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص60.

ثانياً: نظام الباشاوات.

تم إلغاء نظام البايلربايات بعد انتهاء ولاية حسن فنزياتو سنة 1587م و استبدله بمنصب الباشا حيت أصدر السلطان العثماني قرار يقضي بنهاية عهد البايلربايات و استبداله بنظام الباشاوات و عليه نطرح التساؤل التالي: ماهي أسباب أو الدوافع التي أدت بالسلطان العثماني أن يقوم بإتخاذ مثل هذه القرارات؟

تنوعت و تعددت هذه الأسباب و أهمها:

تخوف العثمانيين من نفوذ الجزائريين و تحول نحو الإستقلالية[1].

معظم ولاة هذا العهد أقوياء و امتدت سيطرتهم إلى تونس و طرابلس ومن يخلفهم بالجزائر.

معظمهم كان من طائفة الرياس و امتلاكهم الكفاءات العالية في قيادة الأساطيل البحرية مثل خير الدين و ابنه الحسن و العلج علي[2].

كسب ود السكان المحليين فقد كسبوا ثقة كبيرة من طرف الرعية و حتى رجال الزوايا و الطرق الصوفية[3].

كانت فترة البايلربايات غير محدودة، مما مكنهم من الحصول على الإمتيازات و امتلاك صاحبه لمركز قوي، و محاولة الإنفصال على الدولة العثمانية[4].

أ – الأوضاع الداخلية:

بنهاية البايلربايات قدرت الدولة العثمانية أن الوقت قد حان لإدخال الولايات الثلاث في شمال الإفريقي (تونس ، الجزائر ، المغرب) في إطار التنظيمات العادية فألغت بايلربايات الجزائر و حولت الولايات الثلاث إلى نيابات يديرها الباشا يعين لمدة ثلاث سنوات[5].

اقتصر اهتمام الباشا على تقديم الهدايا و أموال من أجل الحصول على المنصب[6]، وهذا يعني أن باشاوات الجزائر كانوا يشترون مناصبهم بالمال، و لهذا أصبح هدفهم الوحيد هو جمع الثروة[7]، مما خلق الإنفعال بين الوالي و الشعب و بما أن مهمته محدودة أصبح هدفه الأساسي جمع أكبر قدر من الأموال في انتظار انتهاء مدة حكمه و مدام

---

[1] عائشة غطاس،المرجع السابق، ص46.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 21.

[3] عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520م_ 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2014م، ص 69.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 21.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 132.

[6] محمدبن المبارك المبلي، المرجع السابق، ص 137.

[7] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 133.

الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشاوات، بذلك أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم و انتقال الحكم إلى جهات أخرى[1].

ظهور النزاعات و التناقضات بين جنود البحرية (الرياس) و بين جنود الإنكشارية في الحفاظ على نفوذها فكانوا يشكلون قوة أكبر من الإنكشارية و حاولوا منافستهم، و هذا ما يفسر ميل هؤلاء الإنكشارية إلى الباشاوات الجدد و المعنيون من الأستانة عكس رجال البحرية الذين كانوا في أغلب الأحيان لا يعترفون باليولداش[2]، و أن المتضرر هنا هو الباشا في حالة قيام التمرد و عليه يجب ترضية كلا الطرفين لهذا تزعزعت حلقة البحث عن الثروة و تمرد الشعب من الحكم [3].

تقلص الإمتيازات التي كانت في عهد البايلربايات و أصبحت مهمتها الحفاظ على الأمن و إتباع أوامر السلطان، و ثار الأوجاق على الباشاوات و محاولة منهم الإستيلاء على السلطة.

لم يقتصر الصراع على السلطة في عهد الباشاوات من الأوجاق و الباشا و وصل إلى حد التأثير على الجوانب الإجتماعية، و كان الباشاوات يقومون بفرض الضرائب على المدن و الأرياف، مما فتح المجال أمام الثورات التي ظهرت في منطقة القبائل في عهد خضر باشا عام 1509م _ 1592م رفضاً لدفع الضرائب، و تجددت في عهد شعبان باشا سنة 1640م ثم في عهد أبي جمال يوسف باشا أدى إلى ظهور الثورات في الشرق الجزائري و امتناع الأهالي عن دفع الضرائب و ظهور ثورة الكراغلة في عهد الباشاوات و هذا للسياسة التي انتهجتها السلطة[4].

ب _ الأوضاع الخارجية:

محاولة الدولة العثمانية فرض رأيها للسياسة الخارجية على الأوجاق و التجارة في الجزائر1587م_ 1659م خاصة في فترة الباشاوات مما أدى بهؤلاء الأوجاق و التجار برفض الإمتثال للباب العالي و كانت العلاقة مع فرنسا من الأسباب التي أدت إلى الخصام بين الطرفين[5].

[1] محمدبن المبارك المبلي، المرجع السابق، ص ص 137 _ 138.

[2] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 71.

[3] محمدبن المبارك المبلي، المرجع السابق، ص 138.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 41.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص33.

وفي نفس الوقت توترت العلاقات بين الجزائر و فرنسا نتيجة المشاكل المتعلقة بالحروب البحرية التي أدت الى تزعزع الثقة بينهما وبالأخص لما عمل باشاوات الجزائر على وضع حد للإمتيازات التجار الفرنسيين إضافة إلى ما قام به الرياس في عهد خضر باشا لما أقدموا على غزو السواحل الفرنسية و تهديم المركز التجاري الفرنسي في القالة[1].

في عهد محمد كوسة باشا تم عقد معاهدة مع فرنسا في عام 1603م _ 1605م بإعادة بناء المركز التجاري بالقالة و تحرير الأسرى الفرنسيين لكن الأمر رفض من طرف الأهالي و رجال الديوان و معارضة الباب العالي، يمكن القول أن العلاقة بين الجزائر و فرنسا بقيت متأزمة طيلة عهد الباشاوات، أما إذا تحدثنا عن بقية القوى التي استغلت الأوضاع الداخلية من خلال الصراعات القائمة بين الرياس و الأوجاق من جهة و الباشا و الباب العالي من جهة أخرى بعد تعرض أزفوا للهجوم الإسباني، و في عام 1667م تم الهجوم على عنابة من طرف طوسكان و على جيجل سنة 1610م مما أدى ذلك بديوان إلى عقد اتفاقية مع هولندا[2].

دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البندقية أدى ذلك إلى طلب المساعدة من الجزائريين فلبوا طلبهم، و كان الأسطول بقيادة علي بن تشفين لكن هذا الأخير تعرض لخسائر فادحة من طرف البنادقة.

إن هذه الحادثة كانت منعرجاً حاسماً في تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال رفضهم لمساعدة الجزائريين في إعادة ترميم الأسطول الجزائري[3].

يمكن القول أن هذا النظام الذي يعرف بعهد الباشاوات كان له نتائج وخيمة على البلاد و العباد، و بهذا نهاية عهد الباشاوات و قيام عهد الأغوات 1659م _ 1671م.

1 مليكة بن غزة و شريفة بن حيلة ، أوضاع الجزائر الداخلية السياسية في عهد الدايات (1876م _ 1830م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة خميس مليانة، الجزائر ، 2017م ، ص 18.

[2] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق،ص ص33 -39.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 40.

المبحث الثالث: الأوضاع العامة لتدخل الجزائر في شؤون تونس.

قامت الجزائر بعدة تدخلات في العديد من الخلافات العائلية للحكام التونسية حول الحكم، و كان الهدف منها فك النزاعات بينهم[1]، فأول تدخل انطلاق من حملة خير الدين على تونس سنة 1528م[2].

و قد لعبت مشكلة الحدود بين الإيالتين دوراً كبيراً في تأزم العلاقات السياسية بينهما، حيث تعود مسألة الحدود بين البلدين إلى المشاحنات و الصراعات القائمة بين مختلف القبائل المتخاصمة لحدود الإلتماس بين الإيالتين، و مهما يكن من أمر التفاهم على الحدود ستؤدي إلى تأزم الوضع و تأجيج الصراع[3].

تغيرت الأمور في إيالة الجزائر بحلول 1587م ووفاة العلج علي ، فقرر السلطان مراد الثالث إلغاء نظام البايلربايات و استبداله بنظام الباشاوات حيث سادت هذه الفترة فوضى كبيرة و عدم الاستقرار[4]، فالباشاوات المعينين لمدة ثلاث سنوات قليل منهم من يتم عهدته و قد كان معظمهم همهم جمع الأموال لاسيما أن مدة حكمهم كانت محدودة هذا ما أثر على استقرار الإيالة[5].

تباعدت سياسة تونس و الجزائر تباعداً كبيراً منذ انفصال تونس عن الجزائر بتكوين بشاويتين مستقلين عن بعضهما البعض و ما ترتب عليهم من نزاعات بينهما[6]. إضافة إلى التبعية بين تونس و الجزائر، لأن تبعية كل منهما للسلطة العثمانية ، و من هنا كانت الجزائر تعتبر تونس تابعة لها بينما تونس كانت تعتبر نفسها مثلها مثل الجزائر و أنها تابعة للباب العالي[7].

- **الإطاحة بالبلولكباشية في تونس 1591م:**

في الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر و بعد أن أصبحت تونس مقاطعة عثمانية رسمياً حصلت فيها على العديد من التغيرات السياسية السلمية منها و الدامية[8]. و في هذا الإطار برز نظام الدايات في تونس بعد انتفاضة الجند سنة 1591م و ما ترتب عنها من إعادة هيكلة النظام التركي في تونس[9]، فقد

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 45.

[2] محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تقديم و تحقيق سعد الله أبو القاسم، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 232.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 46.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص48 _ 49.

[5] جون وولف، المرجع السابق، ص 106.

[6] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 45.

[7] محمدبن المبارك المبلي، المرجع السابق، ص 195

[8] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 70.

[9] دلندة الأرقش و آخرون، المرجع السابق، ص 57.

مارس أفراد البلولكباشية الحكم بكل تعسف ووقع منهم جور كبير[1] و صاروا يهزؤن بجميع مبادئ الحق و العدالة فلم يعد يردعهم شيء و لذا فإن هذا التنظيم شأنه شأن أي نظام يقوم على العنف و التعسف قد عجل في زوالهم[2]، ففي أكتوبر 1591م قرر العسكر الفتك بطائفة البلولكباشية و كان ذلك نتيجة لإحتكار القرارت و الإمتيازات من قبل الفئة العسكرية على حساب الجند و الأهالي[3]، و تم الإتفاق على اليوم الذي سوف تنفذ فيه المؤامرة و كان يوم الجمعة[4] ، حيث هجم الجند المتمردون بسرعة على القصبة و كسروا أبوابها و نهبوا مخازن السلاح [5]، و قد كان وكيل حرج الديوان واحد منهم و اسمه طبال رجب حيث تعمد التغيب ذلك لتكون بيت السلاح مغلقة بحيث لا يجدون سلاح يدافعون بيه عن أنفسهم و انتشر المتمردون في المدينة و طاردوا ضباط البلولكباشية و استطاعوا أن يقضوا عليهم جميعاً ماعدا ثلاث اشخاص قدر لهم النجاة[6].

بعد نجاح هذا الإنقلاب انبثقت سلطة عسكرية وصفها بعض الباحثين بالديمقراطية العسكرية و انقسم الجيش إلى مجموعات يرأس كل واحدة منها داي منتخب و أصبحت القرارات داخل المجلس جماعية[7]، ثم اتضح أن هذا النظام غير قابل لتطبيق فإنتهى الأمر بأحد الدايات و هو عثمان داي (1598م _ 1610م)[8] إلى أن قضى على منافسيه و استولى على السلطة عام 1598م ففتح عهد جديد هو عهد الدايات و الذي سيستمر إلى حوالي منتصف القرن السابع عشر[9].

- **أول الاتفاقية لرسم الحدود بين الايالتين سنة 1614م[10]:**

بالرغم من أن الدارسين في القانون الدولي تناولوا موضوع الحدود و أثرها على العلاقات لكنهم لم يتحدثوا عن الحدود الجزائرية التونسية أو الجزائرية الطرابلسية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر بإستثناء بعض الإشارات التي جاءت في بعض

[1] ابن أبي الدينار القيرواني، المؤسن في اخبار افريقيا وتونس،ط1،مطبعة الدولة التونسية ،تونس،1386هـ، ص 189.

[2] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 106.

[3] دلندة الأرقش و آخرون، المرجع السابق، ص 57.

[4] ابن أبي الدينار القيرواني، المصدر السابق، ص 190.

[5] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 106.

[6] ابن ابي الدينار القيرواني ، المصدر السابق، ص 190.

[7] دلندة الأرقش و آخرون، المرجع السابق، ص 57.

[8] هو من أفضل الجند القادمين صحبة سنان باشا كان ذا حزم و عقل و دين اشتغل وظيفة الداي عام 1598م و سن القوانين بين الرعايا ووجه عناية بالعمارة و قد ساعد في ذلك قدوم جالية الأندلس، أنظر: إلى حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 134.

[9] نفسه، ص 71.

10 الملحق رقم 02 ص62.

الدراسات[1]، فصلت الإيالات المغاربية عن بعضها سنة 1587م و أصبح من السهل رسم الحدود بينهما[2] و عليه فقد أدت الضرورة لتحديد الحيز الجبائي في عهد رمضان بآي تونس، و هو أحد قواد إلى الهجوم على بني شنوف الذين كانوا يحتلون مناطق التخوم في جوار السكان و الذين كانوا يتلاعبون بولائهم حسب ما يحصلون عليه من منافع، حيث بدأت التحركات العسكرية في عام 1612م ورد الجزائريون الفعل في 15 سبتمبر 1613م و كاد الجيشان أن يلتحما[3]، بعدها تم إبرام معاهدة لضبط الحدود مع ايالة تونس عام 1614م في عهد حسن باي قسنطينة (1608م _ 1622م)[4] و القاضي أن يكون الخط التضاريسي الفاصل بين الإيالتين هو واد سراط فما هو شرقية لتونس و ماهو غربية فهو لوجق الجزائر[5].

لم يضمن هذا الإتفاق الأول من نوعه دوام حسن الجوار، حيث سرعان ما عاد النزاع مرة أخرى عندما قام التونسيون بحرق معاهدة ضبط الحدود التي أبرمت عام 1614م وجهز حملة عسكرية ضد تونس[6] و على اثر أيضاً استيلاء الباي مراد كروسو (1613م _ 1630م) على موضع عسكري موضعه غامض يدعى بأرقة، و تأهب الطرفان إلى الحرب إلى حد الوساطة العثمانية لم تجد نفعاً و طلب الجانب الجزائري بإجلاء حصن أرقو و تسليم الكاف لفائدته و معاقبة الباي المعتدي و استمال الجانب التونسي الحنانشة المقيمين في المناطق المتنازع عليها[7].

- **معركة سطارة[8] 1628م / 1037هـ:**

وقعت هذه المعركة في 17 ماي 1628م[9] في عهد حسن باشا حيث تعد هذه المعركة من بين أكبر المعارك التي دارت بين الإيالتين تونس و الجزائر، لكونها كانت الأولى بعد استقلال تونس عن الجزائر[10] و تمثلت أسباب هذه المعركة في:

---

[1] حميدة عمرواي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، 2012، ص 15.

[2] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 276.

[3] التوفيق البشروش، المرجع السابق، ص 32.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 46.

[5] التوفيق البشروش، المرجع السابق، ص 32.

[6] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 34.

7 توفيق البشروش، المرجع السابق، ص 353.

[8] منطقة جغرافية قرب مدينة الكاف، أنظر : حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 46.

[9] نفسه.

[10] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 353.

- حدوث خلاف حدودي بين الإيالتين و وقوع قتال بين القطرين فلم يكن هناك حد فاصل بينهما[1].
- حرق معاهدة ضبط الحدود من طرف التونسيون في عهد يوسف داي 1614م.
- تحريض دايات تونس لإشاعة القلاقل و إحداث الفوضى في الشرق الجزائري[2].
- تحريض الشيخ ثابت بن شنوف الجزائريين و أطمعهم في البلاد[3].
- **أحداث هذه المعركة و نتائجها:**

وقعت هذه المعركة في رمضان سنة سبع و ثلاثين ألف(1037هـ _ 1628م)[4] في السطارة قرب بلدة الكاف التونسية (ماي 1628م) بعد عدم نجاح المذكرات السلمية فهاجم الجزائريون البلاد التونسية[5].

لما التقى الجمعان كانت الدائرة في أول يوم على أهل الجزائر حتى أنهم طلبوا الأمان لأنفسهم و لكن في اليوم الثاني انقلبت لصالحهم و ذلك بعد أن انضمت قبيلة أولاد سعيد[6] إلى الطرف الجزائري فانكسرت بذلك شوكة محلة تونس[7] ثم انسحب الجيش التونسي و بعدها تدارك يوسف داي الأمر بالصلح حقنا لدماء[8] حيث انعقد الصلح على يد أعيان منهم الشيخ تاج العارفين البكري و الشيخ مصطفى شيخ الأندلس و الشيخ إبراهيم العرياني و أعيان من العسكر وجههم يوسف داي[9].

انتهت هذه المعركة مخلفةً نتائج كثيرة منها:

- موت خلق كبير[10].
- غنم الجزائريون ب 22 مدفعاً[11].
- إبرام اتفاق جديد لضبط الحدود نص على مايلي:

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 136.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 46.

[3] ابن الدينار القيرواني، المصدر السابق، ص 196.

[4] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 33.

[5] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م _ 1791م، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م، ص 37.

[6] قبيلة من الأعراب الزاحفين من إفريقيا في أواسط القرن الخامس: انظر: إلى حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 139.

[7] ابن أبي الدينار القيرواني، المصدر السابق، ص 186.

[8] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 136.

[9] أحمد ابن أبي الضياف ، المصدر السابق، ج2، ص 33.

[10] ابن أبي الدينار القيرواني، المصدر السابق، ص 196.

[11] محمود مقديش، المصدر السابق،مج2،ص 94.

- يبقى مجرى واد سراط هو الحد الفاصل بين البلدين في المناطق الجنوبية.
- يقوم الجزائريون بتهديم المراكز العسكرية التي أسسوها في المناطق المتنازع عليها[1].
- تخطيط الحدود من جديد من الشمال إلى الجنوب يمتد الحد من البحر إلى رأس جبل الهفا ومن قلوب النيران ومنه إلى الكرش ومنه إلى واد ملاق و منه إلى واد السيرات في الجنوب[2].
- الإتفاق على أن كل من اجتاز الحدود من البلدين لا يتم الإعلان عنهم من طرف الدولة.
- نهاية عهد الدايات و بداية الأسرة المرادية في تونس[3].

مما تجدر الإشارة إليه على المستوى الخارجي نجاح المفاوضات الفرنسية الجزائرية و تم إبرام معاهدة السلم و التجارة في 17 سبتمبر 1628م[4].

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 47.

[2] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 37.

[3] محمد ابن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس، تحقيق الساحلي حمادي و ابن يحي الجيلالي، ط1، دار النشر و التوزيع، بيروت 1986م، ص 50.

[4] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 35.

الفصل الثاني:

الصراع بين دايات تونس و البايات المراديين 1631م _ 1696م

- المبحث الأول: الجزائر و الصراع حول السلطة في تونس خلال العهد المرادي .
- المبحث الثاني:الحرب بين الإيالات الثلاث1105هـ_ 1694م.

المبحث الأول: الجزائر و الصراع حول السلطة في تونس خلال العهد المرادي.

لم يكن الفضاء التونسي بأحسن حال حيث كانت أوضاعه السياسية تميل للأسوء خاصة بعد ظهور المراديين على الساحة السياسية لتونس و محاولة فرض سلطتهم على الدايات و هنا بدأت الأزمة السياسية للإيالة تتشكل مما جعلها تدخل في دوامة و نشوب صراع داخل البلاط التونسي مما أدى بهذه الأخيرة الى الإستنجاد مرة أخرى بالجزائريين لفك الصراع السلطوي.

1 • بداية الحكم المرادي بتونس:

بعد نهاية عهد الدايات عرفت تونس بنظام جديد سمي بنظام البايات، و كان أول باي القائد رمضان الذي قدم من الجزائر بعدما عمل بها في عدة مناصب ثم انتقل إلى تونس و تحصل على رتبة الباي، حيث تميزت سياسته بحسن التدبير و تخرج من مماليكه عدة رجال أخذوا مناصب في حياته، و سموا بهذا الإسم قبل مماته و منهم[1]: **مراد باي**[2] و **رمضان باي** و **حسن باي**، و كان مراد باي من أشهرهم و أعلامهم همة و قوة علم بسياسة الرعية و تدبيرها و جباية الضرائب و تحصليها[3].

عمل مراد باي على النهوض بالبيت المرادي، و توليه المنصب على أكمل وجه، و قام بقمع القبائل المتمردة[4] كالحامة و جبل وسلات و عمدون و غيرهما[5]، هذا الأخير ازداد نفوذه حول مدينة تونس و ضواحيها و حصل على لقب الباشا 1631م[6]، ثم تخلى عن المنصب لولده حمودة باشا[7] و ذلك سنة 1041هـ _ 1636م[8].لقد تعلقت همة هذين البابين بوضع حد للقبائل المحاربة الكبرى منها أولاد شنوف اتجاه الغرب و أولاد سعيد اتجاه الجنوب[9].

---

[1] محمود مقديش ، المصدر السابق، مج2، ص 97.

2 مراد باي: هو باني البيت المرادي أسلم و هو ضغير على يد مولاه رمضان باي و استنجبه يوسف داي للولاية بعد وفاة مولاه أنظر:أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 35، تدرج في المراتب لما فيه الكفاءة، الى أن تقلد لقب الباشوية، توفي بسنة 1041هـ ، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 139، ايضا : الملحق رقم 03 ص 63.

[3] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 97.

[4] دلندة الأرقش و أخرون، المرجع السابق، ص 59.

[5] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 35.

[6] دلندة الأرقش و أخرون، المرجع السابق، ص 59.

[7] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 98.

[8] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 35.

و محمد الهادي الشريف ، المرجع السابق ، ص78.

إن كل هذه القوى المنافسة للعسكر التركي و الواقعة خارج إطاره، كان أمرها يفلت النفوذ من يد العثمانيين من داي و ديوان و أصبح الحكم بأيدي البايات المراديين، و نظراً لما كان لهم من امكانيات عسكرية و مالية ضخمة، هذا الأخير كان منافساً للداي الذي كان نفوذه منحصراً في العاصمة و في المدن التي ترتكز عليها الحامية التركية و بدأ عهد الدايات ينقضي شيئا فشيئاً[1].

تميز حمودة باشا[2] بالقوة و التواضع كان شديد الإلتزام للتراتيب الشكلية لتفوقه على الداي داخل العاصمة و بعض المناطق مما أدى ذلك الى تجنب النزاع بين الطرفين الى ان وافته المنية 1666م[3].

تولى مراد باي الثاني[4] السلطة بعد وفاة ابيه و كان منصفا و شجاعا[5]، لكن هذا الاخير اختلفت سياسته عن ابيه حيث عمل على اقالة الدايات عن مناصبهم[6]، و لم يزل مراد باي قابضاً على زمام الأمور الى ان توفي يوم الاثنين 1675م بقصر باردوا تاركاً أبناءه (محمد باي و علي باي و رمضان باي)[7] يتنازعون حول السلطة مما أدى ذلك الى زعزعة العرش المرادي[8].

2 • قبيلة الحنانشة في خضم الصراع على السلطة في تونس:

بعد نهاية عهد الأغوات 1659م – 1671م و بداية نظام الدايات 1671م _ 1830م [9] و كانت الجزائر في هذه الفترة تحت حكم الداي حجي محمد و دامت مدة ولايته إحدى عشر سنة 1671م _ 1682م[10]، و كان هذا الأخير من أقدم رياس البحر و ابتعد عن الأمور السياسية مما ساهم في توفير الإستقرار الداخلي[11]،أما على

---

[1] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص ص 78_ 79.

[2] يدعى محمد باشا كان كاريماً و محبوباً عند العامة والخاصة، أنظر : حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص139،تقلد منصب الباشوية عام 1657م توفي 1076هـ_1666م ،أنظر : أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 37، ايضا : الملحق رقم 03 ص63.

[3] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص79.

4 تقدم لدولته بتقديم أبيه كان شجاعاً مضطلقا بالسياسة ضابطا للأمور متفقدا لأحوال الرعية بنفسه، أنظر: أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2 ، ص42.

[5] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 140.

[6] محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص79.

[7] أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص43.

[8] حسن حسني عبد الهاب، المرجع السابق، ص 141.

[9] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 52_ 54.

[10] عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص415.

[11] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 55.

المستوى الخارجي تمثل في تدهور العلاقات الجزائرية الفرنسية[1]، يمكن القول أن فترة حكمه كانت قاعدة أساسية لبداية الإستقلال عن الباب العالي[2]، و إذا تحدثنا عن الإيالة التونسية فنجد أنه بعد وفاة مراد باي اتفق أعيان الديوان على تقديم أكبر بنية و هو محمد باي و لم يلبث طويلاً إلا أن حسده عمه محمد الحفصي و أراد الإستيلاء على الحكم و قام بإغراء علي شقيق محمد و سرعان ما انعقد المجلس و ذلك يوم السادس و العشرون من رجب 1086هـ _ 1675م و قام الديوان بمبايعة[3] محمد الحفصي[4].

استقر محمد بن مراد باي بالكاف و انظم إليه معظم أهالي المملكة و قام بضبط أمورها، و بعد تخلي عمه عن الحكم بإرادته و أثناء وصوله لمدينة تونس أول عمل قام به إخراج عمه منها و سجن أخيه علي لكن هذا الأخير تمكن من الفرار من القيروان و لجأ إلى قسنطينية حيث هناك تزوج بإبنة السلطان بن منصر من قبيلة الحنانشة و طلب العون من شيخ القبيلة، حيث انضمت إليه العديد من قبائل العرب و زحف بها إلى البلاد التونسية و التقى الجمعان في جبل وسلات، و انتهت المعركة بانتصار علي و انهزام محمد باي 1087هـ[5].

انتصب علي باي[6] على الحكم و أخذ البيعة من أهل تونس، حيث خرج بمحاله لجباية الضرائب، و للمرة الثانية خرج علي باي للغرض نفسه نحو مدينة القيروان لكنه لم يصل إليها عندما وصله خبر استيلاء أخاه محمد على بلاد الجريد، مما نتج عن هذا الأمر تنازع الأخوين علي و محمد و نشوب حروب داخلية و ساءت أحوال البلاد الأمنية[7].

3 • تدخل الجزائر للصلح عام 1091هـ / 1680م :

بعد وفاة مراد باي خلفه أبناءه محمد و علي[8]، و كان الوضع متوتر بينهما بسبب بعض الحاقدين و الطامعين في الحكم حيث جرت مخاصمات بين الطرفين في السر و العلن و كل منهما يدعى المنفي عليه[9].

---

[1] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 415.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 57.

[3] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 47.

[3] هو عم الأخوين محمد و علي ابن مراد باي الذي إغتيل تولى حكم تونس يوم السبت 13 شعبان 1086هـ _ 1675م ، انظر : نفسه، ص 48، ايضا : الملحق رقم 03 ص63.

[5] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 142.

[6] ابن مراد باي و أخ محمد باي اغتل من طرف أحد الأبناء في سنة 1687م ، أنظر: نفسه ، ص ص142_ 143، ايضا : الملحق رقم03 ص63.

[7] نفسه.

[8] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص ص 106_107.

[9] ابن ابي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص 235.

يمكن القول أن الأسرة المرادية دخلت في أزمة و تزعزع العرش المرادي[1]، من خلال الخصام بين الأخوين إضافة إلى عمهم محمد الحفصي الذي كان يغذي الصراع بين الأخوين و بذلك حصل على لقب الباشا أواخر شعبان 1089هـ

الموافق لشهر مارس 1678م حيث وقف محمد الحفصي مع ابن أخيه علي المرادي ضد شقيقه[2] محمد باي[3].

في بداية الأمر عمل محمد الحفصي على التظاهر بالتحالف مع علي باي، لكن الخلاف الذي حدث له مع محمد طاباق جعل محمد الحفصي يغير رأيه و يتحالف مع ابن أخيه محمد باي حيث نجح في دمج قوتهما و توحيد جهودهما ضد علي باي و عندما سمع هذا الأخير بالأمر خرج بقوته لمواجهة عمه محمد الحفصي و شقيقه مجتمعين و قام بهزيمتهما[4].

طالت الحروب بين الأخوين و اضطربت الأوضاع بسرعة في أرجاء الإيالة التونسية فأقبل صاحب الجزائر بمحلته في تونس، و لما بلغ ذلك لعلي باي جهز نفسه لملاقاة الجزائريين فبان أن قدومهم لأجل الصلح وليس من أجل الوقوف مع أي طرف، و الهدف منها إقرار الإصلاح بين طائفتان من المؤمنين اقتتلوا و مزالوا[5]. لقوله تعالى: <<و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل و أقسطوا أن الله يحب المقسطين[6].>>

فما كان عليهم إلا الجمع بين الأخوين مع عمهما، و انعقد الصلح على أن يكون علي حاكم تونس و أن يكون محمد الحفصي هو الباشا و أن يبقى محمد بالقيروان و الساحل و جعل ابنه أحمد تحت يد أخيه في محلته، و أخذوا عليهم بالإيمان و المواثيق في ذلك و رجعوا الى بلادهم، و قدم علي باي و معه عمه محمد الحفصي و ابن أخيه أحمد إلى الحاضرة بعد الحرب[7].

تجددت الحرب بين علي باي و أحمد شلبي و لم يبقى هناك مجال للتوفيق بينهما، و زحف علي باي بجيشه المكون من 25 ألف رجل و اشتبك الطرفان عند أبواب المدينة، و لم يكن في وسع أحمد شلبي سوى طلب المساعدة من

---

[1] دلندة الأرقش و أخرون، المرجع السابق، ص60 .

[2] الفوسو روسو، المرجع السابق، ص 138.

2 هو ابن مراد باي انفرد بالحكم بعد قتل أخيه علي باشا من طرف الأجناد سنة 1096هـ _ 1684م من مأثره انشاء المساجد و المدارس للعلم بالكاف، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص137_ 144، ايضا الملحق : رقم03 ص63.

[4] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 132.

[5] أحمد ابن أبي ضياف، المصدر السابق، ج2، ص ص54_ 55.

[6] القرأن الكريم، سورة الحجرات، الأية رقم 9.

[7] أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 55.

محمد باي فلبى طلبه ووقعت المعركة بين الشقيقين في الأيام الأولى من شهر مارس 1683م الموافق ل 1094هـ سميت باب الخضرة[1]، و تمكن محمد باي من دخول المدينة و استلام زمام الأمور فيها، مما أدى بعلي باي إلى توجيه إنذار له بإخلاء المدينة و عدم الدخول في الصراع القائم بينه و بين أحمد شلبي، و أيضاً مهدداً له بقتل ابنه الذي ذهب نتيجة أطماع والده[2]، فأرسل إبراهيم باشا مع محمد بن شكر كاهية لتلبية طلب الأخوين، إضافة إلى عبد الرحمان باي صاحب قسنطينة في المحلة و التحق بهما الأخوين محمد وعلي في أواخر شوال (1696هـ _ 1685م)، وبعدوصول المحلة الى تونس دامت مدة حصارها 9 أشهر[3]، في حين يقول روسو أن مدة حصارها 8 أشهر[4]من أواخر شوال (1096هـ 1685م) الى رجب سنة 1097هـ _ 1686م و نصبت محلتها في منطقة رأس الطابية[5]، و تمكنوا من الإستيلاء على الكاف و باجة[6]كما عرضوا الصلح على الداي أحمد الشلبي لكنه رفض[7].

تذمر الناس و قاموا بالتخلي عن الداي أحمد شلبي و التحاق أعداد غفيرة من الأهالي و مساندتهما للأخوين محمد و علي، إضافة إلى انضمام قوات بنزرت و غار الملح، و عندما علم الداي أنه هالك لامحال جمع فرق الإنكشارية لحراسته بعد أن فتح الأهالي أبوابها، إلا أنه لم يستطع الصمود فقام بالفرار و لحقته فرق من الفرسان و قاموا بالقبض عليه و قطع رأسه[8].

يمكن القول أن سبب تدخل الجزائريين هو طلب الأخوين للنجدة، وأيضا على حسب قول: ابن ميمون الجزائري.... لما علم الداي أن القلاقل الداخلية كان مصدرها من إيحاء باي تونس و أنه له يداً في ترويجها، مما أدى بذلك إلى تجهيز جيشاً بقيادة إبراهيم خوجة مصحوباً بالأخوين الباي التونسي قد كان ينازعانه في العرش[9].

لم يلبث أن وقع خلاف بين محمد باي و أحمد شلبي، مما أدى إلى قيام العداوة بينهما و انعقد الصلح بين الأخوين، فكان لمحمد باي باجة ووطنها و القيروان و المنستير و لعلي باي الكاف و عملها وسلات و سوسة و بقية

---

[1] هي تسمية تطلق على إحدى بوابات مدينة تونس، أنظر: الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 135.

[2] الفونسو روسو ، المرجع السابق ، ص135.

[3] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص ص59_ 60.

[4] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 138

[5] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص ص 59 _ 60.

[6] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 137.

[7] Arseme berteuil L AlgerieFrançaise ,ts paris, Dentu libraire 1856, P 60.

[8] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 138.

[9] محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق ابن عبد الكريم محمد، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 21.

أهل الساحل، مما دفع بأحمد شلبي بالخروج[1] بمحلته[2] لقتال محمد باي و ألحق به الهزيمة، و لما بلغ خبر الهزيمة لأولاد سعيد الذين كانوا مع علي باي نبذوا طاعته و نهبوا محلته و مالت الناس لأحمد شلبي، ثم أعاد الأخوين الكرة فقابلهم محمد مينوط بجيشه و التقى الجمعان قرب القيروان فكانت الهزيمة للمرة الثانية على الأخوين[3].

4 • مساندة الباب العالي للداي أحمد شلبي بتونس 1684م :

فقد البايات المراديين النفوذ الذي بناه مراد الأول و حمودة باشا، و بذلك ارتفعت مكانة الداي[4] أحمد شلبي[5] إضافة ما كان من اضطرابات و دمار في الإيالة التونسية، و على إثر ذلك أرسل الباب العالي مندوباً إلى مدينة تونس ثم الإعلان فيها عن خلع الشقيقين و تسليم السلطة لأحمد شلبي اعترافاً بخدماته للدولة، إن هذه الخطوة التي اتخذها الباب العالي كانت بمثابة القطيعة بين الباي و الداي.

تميز أحمد شلبي بمهارة هذه الإنتصارات و قوة دفاعاته، و أن الصراع بين الطرفين زاد حدة أكثر مما كان عليه من قبل، و مازاد الأمور تعقيداً في 1685م رسى الأسطول الفرنسي في تونس بقيادة الماريشال ديستري قادماً من طرابلس الذي أرغم أتراكها على إبرام الصلح مع فرنسا، حيث طلبت هذه الأخيرة من تونس تعويض الخسائر التي لحقت بالتجارة البحرية الفرنسية و ذلك يعد خرقاً للمعاهدات المبرمة بين الطرفين، و في 29 رمضان 1090هـ الموافق ل 30 أغسطس 1685م أبرم ديستري معاهدة مع تونس بإسم بلاده، و قامت تونس بموجبها على تعويض الخسائر التي لحقت بالتجارة الفرنسية، لكن الوضع الذي كانت تمر به تونس لم يسمح لها بتسديد المبالغ دفعة واحدة[6].

---

[1] أحمد إبن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 59.

2 لغة من المحل و هو نقيض المرتحل تعني بالتالي مكان حلول القوم أو نزولهم، أما الحركة فهي نقيض الثبات و الجهود و تعني التجوال و الترحال، أما اصطلاحاً فهي تطلق على الجهاز السياسي العسكري الذي اشتهرت بلاد المغرب العربي به و اتفقت المصادر على ابراز الجهاز كمؤسسة عسكرية جبائية سلطوية متحولة، أنظر: دلندة الأرقش و أخرون، المرجع السابق، ص130.

[3] أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 59.

[4] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 136.

[3]تولى أمير القصبة أصبح دايا في سنة 1681م اشتد في عهده الصراع مع محمد باي و علي باشا، اللذان تمكن في الأخير من قتله، أنظر: الباجي المسعودي ، الخلاصة النقية في أمراء افريقية ،تقديم و تحقق و تعريف محمد زينهم محمد غرب، دار الأفاق للنشر، القاهرة، 2012، ص 222.

[6] الفونسو روسو ، المرجع السابق ،ص ص136- 137.

5 • الإستنجاد بالجزائر ضد الداي أحمد شلبي1097هـ _ 1685م :

من خلال الهزائم التي تعرض لها الأخوين و فقدانهم الحكم نهائياً مما حتم عليهما الإتحاد معاً في مواجهة الداي أحمد شلبي من خلال طلب المساعدة و الإستنجاد بالجزائريين، و السؤال المطروح: هل ستتدخل الجزائر ضد هذا الداي أحمد شلبي و تلبي طلب الأخوين محمد وعلي؟

كانت الجزائر في هذه الفترة تحت حكم الداي حسن باشا[1]، الذي حصل على لقب ميزومورتو[2] بعد تنصيبه داي على الجزائر و ذلك بسنة 1684م _ 1696م[3].

و مهما يكن فإن قدوم الجزائريين كان من أجل الصلح بين الأخوين و إنهاء نار الفتنة بينهما إلا ان الأمر لم يستمر على حاله حيث يقول محمود مقديش: <<.....تجمعت العساكر و خرجوا نحو المحال برأس الطابية و قالوا بلسان واحد: أن علي باي لا يصلح ولا نرضى إلا لمحمد باي فقط[4]>> و من أضرم نار الفتنة احترق بها لكونه أثار الفتنة ضد أخيه، اذا قدمت خيل مسرعة ضنا منه أنهم أتوه بالبشارة و جعل الله تعالى لكل شيء سببا إذا جاء أجله المحتوم و قطعوا رأسه و كان ذلك يوم الثلاثاء 27من رجب 1097هـ / 1686م[5].

بعد التخلص من علي باي و بوفاة محمد الحفصي بإسطنبول هذا الأخير كان قد نفاه أحمد شلبي عندما كان حاكماً على تونس[6] و لهذا يكون الجو قد خلا للباي محمد و تحقيق الإستقلالية[7].

بعد استقلال محمد باي و توليه الخلافة، جهز هذا الأخير العساكر الجزائرية و توجه لإصلاح البلاد و القضاء على أهل الفتن، كما منح السلطان العثماني للداي الحاج بكداش لقب الباشوية[8].

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص55.

2 كلمة ايطالية تعني الرجل النصف الميت أو الميت، و يعني هذا الإسم أنه تعرض للموت أكثر من مرة و لم يمت، أسلم بالجزائر و لديه نفوذ كبيرة، تولى الحكم 1096هـ / 1684م، و بعد عزله توجه الى الباب العالي و أصبح قبطان باشا ، أنظر: أحمد توفيق المدني محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص 92.

[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 42.

[4] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص ص 132 _ 133.

[5] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 61.

[6] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 143.

[7]MeecierEmesl, Histoire de L afriquesptemtriomale, T3, parts Emestbesouxedition, 1892, p311.

[8] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص ص 133 _ 134.

6 • فتنة ابن شكر و تدخل الجزائر 1694م :

عرفت تونس بظهور شخصية جديدة كان لها تأثير في سير الأحداثيعرف بابن شكر كاهية الباي محمد التونسي وهو في نفس الوقت صهره[1]، كان طامعاً في الحكم و التخلص من الباي، و تمويها من محمد بن شكر عن نواياه الحقيقية اتجاه صهره الباي، حيث قام بإستأذانه في السماح له بأداء فريضة الحج[2]، و في طريقه اعترضته سفينة فرنسية و نهبت أمتعته الأمر الذي جعله يغير وجهته و النزول في الجزائر[3].

كان في منصب الداي حسن ميزومورتو الذي استقبل الكاهية أحسن استقبال[4]، و كان في هذه الفترة ابراهيم خوجة محاصراً لوهران لما بلغه أن الحاج ميزومورتو تظافر مع العساكر على الفتك به،الأمر الذي أدى به بالفرار متجهاً إلى تونس فأكرم محمد باي نزله و أحسن ضيافته[5]، و مالبث أن ثار عليه الجند فقام بالفرار عبر البحر و لما بلغ ذلك لمحمد باي ركب هذا الأخير بعض سفنه لترصده فمكث غير بعيد فمن عليه و غمره بإحسانه[6] و أكمل طريقه الى اسطنبول و أصبح فيما قبطان باشا[7].

كما نشير إلى وباء الطاعون الذي انتشر في تونس ذهب ضحيته في العاصمة وحدها حوالي ستين ألف شخص[8]، و كانت سنة تفشي هذا الوباء 2 ربيع الأول سنة 1100هـ / 1663م جانفي 1669م، واستمر لمدة 8 أشهر[9]، و بعد انسحاب حسن ميزومورتو عين الديوان أحد أهم الدايات الذين حكموا الجزائر هو الداي الحاج شعبان[10].

و أما على الصعيد الخارجي فقد كانت العلاقات متوترة بين الجزائر و فرنسا و خصصت هذه الأخيرة جوائز ثمينة لكل بحار تونسي يأتي بأحد القراصنة الجزائريين، وفي 29 من شهر جوان 1683م فوجئت الجزائر باسطول فرنسي

---

[1] هو خليفة محمد باي و صهره توفي في مدينة فاس 1667م ، أنظر: الباجي المسعودي المصدر السابق، ص 234.

[2] أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 63.

[3] الفونسو روسو، المرجع السابق، ج2، ص ص139 _ 140.

[4] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 63.

[5] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، صَ 134.

[6] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص 234.

[7] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص 44.

[8] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 140.

[9] أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 63.

[10] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 431.

بقيادة الماريشال ديستري[1] و استمر القصف خمسة عشر يوماً و قد أطلقت سفن العدو حوالي عشر ألاف قذيفة و اسفر عن اغراق خمس سفن بالميناء، و أحدثت خسائر مادية وخيمة حيث أصيبت الجوامع و المنازل و بما أن الأسطول قام بقصف المدينة قام ميزومورتو بربط الأسرى ووضعهم بفوهات المدافع ثم قذفهم ورد عليه ديستري بنفس الشيئ و قذف الأسرى الأتراك بفوهات مدفعيته[2].

لم تكن هذه الحملة لصالح فرنسا فقد وجدت نفسها مهددة في تجارتها و مواصلاتها مع بلاد المشرق لذلك أرسلت الحكومة الفرنسية الى الجزائر نتائجها في اجراء مفاوضات لتحسين العلاقات[3] ووقع الصلح بينهما سنة 1100هـ / 1689م[4].

[1] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 22.

[2] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 30.

[3] محمد بن المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 193.

[4] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 33.

المبحث الثاني : الحرب بين الإيالات الثلاث 1105هـ / 1694م :

تكلمنا في ما سبق أن الداي ابن شكر قد استنجد بالحكام الجزائريين لكي يستفرد الحكم في تونس حيث و بعد أن قام ابن شكر في الجزائر مدة لابأس بها حاول من خلالها تحريض الداي الجزائري على محمد باي و أخبره بأن هذا الأخير يرغب في الإستيلاء على الإيالتين الجزائرية و الطرابلسية و هذا ما لم يتقبله الداي و حضر على إثرهما محلة بحيث ستكون أول حرب في الفضاء المغاربي تشمل الإيالات الثلاث (الجزائر _ طرابلس الغرب _ و تونس) التي ستكون مسرحاً لهاته الحرب.

يجب الإشارة أن هذه الحرب بين الإيالات الثلاث التي كانت بينهم خلال الحقبات العثمانية كانت حروباً خاضها الجند الإنكشاري، الأتراك و مماليك فيما بينهم و لم يكن المتحاربين من العرب أهل الإيالات الحقيقين لأنهم بقوا في الغالب خارج دائرة الصراع[1].

و على إثر تحريض ابن شكر قرر الداي شعبان خوجة[2] إعلان الحرب على تونس[3].

1 • أسبابها و مجرياتها :

_ تحالف مولاي إسماعيل مع الباي محمد لمهاجمة الجزائر[4].

_ رفض الباي التونسي دفع الضرائب[5].

_ تحريض ابن شكر للداي شعبان لشن حملة على تونس و الإستيلاء عليها[6].

_ كتاب الداي شعبان و محمد ابن الشكر لدى محمد الإمام مدعين أن محمد باي المرادي يريد الإستلاء على إيالتي *الجزائر وطرابلس الغرب*[7].

---

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 141.

2 هو من رياس البحر أكبر المحاربين فيها تولى الحكم خلف الداي ميزومورتو من سنة 1688م الى 1695م تميز عهده بالإضطرابات على حدود الجزائر و تونس. أنظر: الى حسن ابن المفتي بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، نح فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة العلمية ، الجزائر ، 2009، ص 48.

[3] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 63.

[4] محمد بن المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 197.

[5] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 25.

[6] أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق،ج2، ص 63.

[7] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 141.

_ استجاب داي طرابلس محمد امام لداي شعبان و جهز جيش من الجند الإنكشاري كان ذلك سنة 1105هـ الموافق ل أفريل 1694م و تم اتخاذ مدينة عنابة نقطة لحشد القوات ولتحرك الحملة التي كانت تحت قيادة شعبان داي حيث زحفت المحلة الجزائرية مدعمة بمحلة طرابلس نحو مدينة تونس[1].

2 • حصار مدينة تونس 1105هـ / 1699م :

تجهزت الجيوش الجزائرية بقيادة محمد بن شكر الذي كان يطمع في الحصول على العرش التونسي بعد أن أقنع شعبان خوجة أن محمد باي يريد أن يستولي على الجزائر و طرابلس، حيث وصلت المحلة الى أسوار المدينة[2] و ضرب الحصار حولها الذي استمر لمدة ثلاث أشهر[3] حيث امتلأت المدينة من خلاله بالقذائف و المدافع و تبادل اطلاق النار من طرف الجانبين[4].

مهما يكن فإن الباي التونسي كان يتوقع ضرب الحصار عليه و لذلك أمر بإقامة التحصينات اللازمة إضافة إلى المؤن التي قام بجمعها مما أدى إلى زيادة الوضع سوءاً و ظهر الملل و القلق على أهالي المدينة[5] .

يمكن القول أن هذا الضغط المتزايد أثر على الأهالي من جهة و الباي التونسي من جهة أخرى خاصة بعد النصر المحقق من طرف المحلتين هذا ما أدى بإنضمام العديد من قبائل إضافة إلى الأنباء التي كان مفادها غار الملح الذي يحتوي على مخازن التونسية و القطع البحرية و اعتراف بعض القبائل بسلطة محمد بن شكر على البلاد مما أدى إلى فرار الباي المرادي و خضوع أهالي تونس لصاحب الجزائر شعبان خوجة[6].

و عندما علم محمد باي المرادي بزحف قواته ضده خرج على رأس قواته الذي بلغ عددهم حوالي 14000 جندي[7] و التقى الجمعان قرب مدينة الكاف[8] و أول من انهزم من جنده فرحات ابن القايد حيث استولى شعبان

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق ، ص 141.

[2] أحمد ابن ابي الضياف، المصدر السابق، ج2،ص63.

[3] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 142.

[4] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 136.

[5] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 142.

[6] نفسه ، ص 146.

[7] نفسه، ص 141.

[8] هي مدينة تقع في الشمال الغربي لتونس، مدينة سهلية و تربتها خصبة و فيها أربعة أبواب و طرق متشابكة ، أنظر: حصام صورية، العلاقات بين الإيالتي الجزائر و تونس خلال القرن الثامن عشر ، ماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2012، ص 25.

خوجة على محال محمد باي بما فيها و نجى بنفسه إلى الحاضرة فوجد أخاه رمضان باي و كان يومئذ هو الباشا و الداي علي رايس ركب البحر إلى بلاد الإفرنج ناجيين بأنفسهما[1].

3 • نتائج معركة الكاف الأولى 1168 هـ / 1694م :

كانلهزيمة باي تونس وقعاً كبيراً خاصة على مدينة تونس و أهلها و من أهم نتائجها :

_ ذعر الأهالي من خلال الكوارث التي لحقت بهم.

_ غلق أبواب المتاجر و بذلك تعطل أعمال الأهالي.

_ توقف الحركة التجارية و أصبح اهتمام الأهالي بأخذ الحيطة و الحذر و تدبير الوسائل اللازمة من أجل الصمود.

_ هروب الداي علي الرايس و الباشا رمضان الى أوروبا[2].

_ اجتماع محلة الجزائر مع عساكر طرابلس و ضرب الحصار على مدينة تونس[3].

_ لوجوء الداي شعبان الى تونس 1105هـ _ 1794م و الإستلاء على غنائم كثيرة إضافة الى الزام الرعية بدفع ضريبة سنوية[4].

4 • نتائج حصار مدينة تونس:

_ الحصار كان خانقاً لحد أن الرعية ثارت ضد الباي محمد و لم يجد طريقة لنجاة سوى الهرب و قام بالفرار يوم 24 ربيع الأول 1106هـ _ 13 نوفمبر 1694م إلى القيروان التي منعه أهلها من دخولها و بذلك ضل هائماً في الصحراء[5].

_ إعتراف أهم قبائل الدواخل بسلطة محمد بن شكر و يشير صاحب الحوليات أن الجزائر حاولت الإستفادة من الإنتصارات التي حققها جيشها في تونس لتوسيع حدودها الشرقية، و نتيجة لهذا الولاء فإن الجزائر اعتبرت الحكام الجدد تابعين لها و من مظاهر ذلك أنهم منحوا إمتياز صيد المرجان للفرنسين بجزيرة طبرية[6] بتونس[7].

---

[1] أحمد ابن ابي الضياف أحمد، المصدر السابق،ج2، ص64.

[2] الفونسو روسو، المرجع السابق، ج2، ص 136.

[3] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 136.

[4] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 25.

[5] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 64.

[6] جزيرة تونسية قريبة من شاطئ البحر و الحدود الجزائرية التونسية استغلها الجنويون مقابل ضرائب تدفع لحكام الإيالتين قبل 1740م، أنظر: بيسونال جون أندري الرحلة الى تونس 1724م، ترجمة السنوسي محمد العربي، مركز النشر الجامعي، تونس 2003، ص 147.

[7] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 142.

و كما ذكرنا سابقاً أن الجزائريون كانوا يمارسون الوصاية على تونس و ذلك منذ تحررها من الاسبان[1] و ما على البايات التونسيين إلا الإعتراف بذلك الذين كانوا يرفضون هذه التبعية[2].

كان تخوف الأهالي من وقوع عمليات النهب و الفوضى إلا أن ذلك لم يحدث ما عدا بعض التجاوزات التي قام بها جند الجزائر حيث إقتحموا مخزون من الخمور في دهاليز السجون و بعد أعمال الشغب تم تنصيب محمد ابن شكر مقابل مبلغ خمسمائة ألف قرش كمقابل لدعمها له، منها ألف قرش للداي و الباقي لخزينة أوجاق الجزائر لكن هذه المبالغ المفروضة مقارنة مع الظروف القاسية التي تعيشها تونس بهذا لميتمكن الداي من تسديد ما عليه مما دفعه إلى فرض الضرائب و مصادرة أموال الناس[3].

بعد استلاء الداي شعبان على تونس 1105هـ _ 1694م عاد الى الجزائر محملاً بغنائم كثيرة و ألزم رعيتها بدفع ضريبة سنوية[4] و عليه فقد شرع ابن شكر في جمع الأموال من الأهالي ليرضى بذلك العساكر الواردة معه[5].

يقال أنه عند مغادرة الداي شعبان تونس حصل خلاف بينه وبين صاحب طرابلس و قائد محلتها خليل الأرناؤوطي حيث أن هذا الأخير تخاصم مع الداي شعبان حول الغنائم المتحصل عليها و أن المراكب التونسية يعتبرها ما غنمه خليل في مرسى غار الملح وهو كل حصته و لا أكثر مما أدى الى صراع بين طرفين حيث شتم خليل الداي شعبان و كاد هذا الأخير أن يقتله كما قصف الجزائريون السفن الطرابلسية من قلاع حلق الوادي[6].

غادر الداي شعبان على رأس جيشه حيث نقل جزء من جيشه عبر البحر في حين ترأس باقي جيوشه و قادهم عبر البر 17 يناير 1605م ، و هذا الأخير بمجرد خروجه ثارت الرعية على الباي كونها رافضة لسياسة الضرائب المفروضة عليها إضافة الى الحكام الذين كانت تنصيبهم الجزائر[7].

يمكن القول أن هذه الحروب المستمرة كانت من العوامل المؤثرة على أوضاع الجزائر الداخلية بحيث منعت الفرق الإنكشارية الباي أحمد بن الشقير من دخول الجزائر كما ساهمت في إثارة القلاقل و الفتن و تهديدها للداي شعبان مما أدى الى تمرد فرق الجيش التي كانت تحرس الحدود الشرقية الجزائرية و اتجهت نحو الجزائر للقضاء على الداي

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 50.

[2] محمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 196.

[3] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 143.

[4] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 24 _ 25.

[5] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 137.

[6] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 143.

[7] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 25.

المنتصر[1] و أيضاً من أسباب إغتياله قراره في العودة للحرب ضد تونس و مساندة الداي محمد بن شكر بعد أن تمكن الباي من استعادة العرش التونسي[2].

كما نجد أيضاً من أسباب قتله هو تنمر الجند عليه لعدم إعطاءه لهم من الغنائم ما يكفي مقابل خدماتهم[3]، مما أدى بالداي شعبان ارسال جماعة موثوق بها القاضي و المفتي و الحنفيان لكن ذلك دون جدوى[4].

و بذلك اضطر الداي الى فتح الخزينة، و توزيعها على الإنكشارية ليتفقوا معه ضد الجند الثائر لكنهم وقفوا مع هذه الفرق المتمردة للقبض على هذا الداي ثم ايداعه في السجن بعد أن نال أشد العذاب ثم شنق فيما بعد 1106هـ _ 1695م[5].

5 • وساطة الباب العالي 1106هـ / 1695م :

أُوفد الباب العالي مندوبين الى الإيالات طالباً منهم استنفاذ جميع وسائل الإقناع لحمل هؤلاء الحكام على التعايش في وئام وقال لهم بلسان مندوبيه أن المؤمنين الحقيقين يعتبرون كإخوة و عليهم أن يساندوا بعضهم البعض حيث قام بتعين لجاري محمد باشا، في حكومة طرابلس، كما قام بإرسال عمر باشا الى الجزائر لتدبير أموره، أما تونس فلم يقم ببعث مندوبا لها لأن الباب العالي كان مؤيداً لمحمد باي[6].

أحس سلاطين الباب العالي أن هذه الحروب يمكن أن تمهد لإستقلال الإيالات الثلاث لعدة أسباب:

- عدم مراعاة المغرب للدولة العثمانية[7].
- تقلص نفوذ السلاطين العثمانيين في الحياة العامة و بروز شخصيات أخرى تدير البلاد (الصدر الأعظم).
- تخلي الدولة العثمانية عن بعض أقاليمها بموجب معاهدات أُبرمت مع روسياكاتفاقية كارلوفيتز التي تخلوا بموجبها على هنغاريا وترانسلفانيا و بودوليا و كانت أول خسارة كبرى للعثمانيين[8].

---

[1] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 25.

[2] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م _ 1830م) ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2007م ،ص 143.

[3] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق ، ص 25.

[4] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 66.

[5] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 25.

[5] شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة و تقديم الوافي محمد عبد الكريم، ط3، منشورات جامعة قار يونس بنغاري، ليبيا 1944م، ص 234.

[7] محمد المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 195.

[8] عبد الكريم رافق ، العرب العثمانيون 1516م _ 1916م ، مطبعة ألف باء ، دمشق 1974، ص ص117 _ 119.

• دخول الإيالات الثلاث في صراع لا نهاية له[1].

ثارت العديد من المدن منها سوسة و القيروان على بن شكر وكانت رقعة التمرد توسعت ازاء السياسة الضريبية التي فرضها هذا الداي و معاملة أهلها بالظلم و نهب أرزاقهم فضجوا و خرجوا عن طاعته[2].

و أرسلوا الى محمد باي ينادونه حيث انصاع لهذه النداءات[3] و دخل في معركة مع ابنشكر كانت في رمضان 1106هـ _ 16 افريل 1695م و كانت الهزيمة على ابن شكر[4] و فرى هذا الأخير إلى مدينة فاس و بها مات[5].

و كان القلق ينتاب محمد باي المرادي حول غضب الجزائر خاصة وأنه يعلم من هو الداي شعبان فرأى من الأجدر أن يرسل وفد الى داي الجزائر لطلب الصلح و كان الوفد يتألف من فضلاء تونس و أعيانها و كان يترأس الوفد إمام مسجد الزيتونة، غير أن الداي شعبان خوجة رفض الصلح و عامل الوفد أقبح معاملة و أمرهم بمغادرة الجزائر غير أن ريحاً هبت فرجع الوفد الى مرسى الجزائر ثانية و عندئذ علم الوفد اندلع تمرد مفاجئ في الجزائر أطاح بالداي شعبان خوجة، و بذلك عادوا و طلبوا الصلح من الداي الجديد و هو الداي أحمد باشا الذي قبل مطلبهم و عقد معهم الصلح و رجعوا الى تونس[6].

كان الداي الجديد رجل مسن و مريض اسمه أحمد أعجي و كان يرقع الأحذية انتخبه الإنكشارية 1106هـ _ 1695م لكي يكون الحكم و الكلمة العليا لهم لتفادي المشاكل[7]، لم يلبث أن توفي هذا الداي في 1109هـ _ 1698م تولى بعده الحكم الداي حسن باش شاوش قاربغلي (1698م _ 1700م)[8].

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 141.

[2] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 137.

[3] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص 235.

[4] أحمد ابن أبي الضياف،المصدر السابق، ج2، ص 66.

[5] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 144.

[6] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 145.

[7] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 25.

[8] ابن المفتي حسن، المصدر السابق، ص 58.

الفصل الثالث:

الصراع بين دايات الجزائر و أخر البايات المراديين 1699م _ 1705م

- المبحث الأول: حكم مراد الثالث و عودة الصراع ضد الجزائر1699م_ 1702م.

- المبحث الثاني: حكم إبراهيم الشريف و استئناف الحرب ضد الجزائر 1702م _ 1705م.

المبحث الأول : حكم مراد الثالث و عودة الصراع ضد الجزائر1699م–1702م.

اعتبرت وفاة الداي شعبان من حسن حظ محمد باي مما مكنه ذلك من السيطرة على زمام الأمور حيث قام بتعين داي جديد كان من نصيبه محمد طاطار[1] لكن من سوء حظه لم يلبث طويلاً في الحكم حيث قطع رأسه، ثم عين الداي يعقوب لكنه هو الأخر بعجزه عن إدارة الأمور، جاء محله محمد خوجة في السابع ربيع الأول سنة 1107هـ الأحد 16أكتوبر 1695م[2].

كان محمد خوجة عضو في الوفد التونسي الذي أرسل إلى الجزائر لعقد الصلح، إن هذه الترتيبات أعادت الأمن و السكينة لربوع الإيالة التونسية، لكن هذا الأخير جاء أجله حيث أسلم الروح في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1108هـ _ 1696م[3].

بُويع رمضان باي[4] على رأس الإيالة التونسية صبيحة الليلة التي توفي فيها أخوه، كان يتميز بحسن السيرة يغلب عليه الحياء[5]، لكن هذه الصفات لم تؤهله إلى القيام بمهامه وعدم مقدرته عن تصريف شؤون الإيالة بنفسه، حيث ترك أمرها و مفوض تدبيرها لأحد مغنيه يدعى مزهود[6].

اعتلى مراد الثالث[7] العرش يوم الإثنين الرابع من رمضان 1110هـ 16 مارس 1699م[8]، سرعان ما ثار على عمه رمضان و قام بقتله سنة 1110هـ[9]، و قطعوا رأسه و أرسل بعد ذلك إلى تونس ليطاف به في الأسواق، لما بُويع مراد

1 عرف بسوء السيرة و كان ظلوماً و سفاكاً للدماء، كان لا يهتم بأي شخص كان ولا يبالي بما ارتكب من العظائم، أنظر: أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 65.

[2] نفسه، ص 67.

[3] الفونسو روسو، المرجع السابق، صص 145 _ 146.

4 هو ابن مراد باي له معرفة بالموسيقى و الألحان، أنظر : أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 68، كما يقال أن هذا الباي ضعيف العزيمة خمولاً و ميالاً للبطالة، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 144، ايضا : الملحق 03 ص63.

[5] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 68.

6 هو مطرب بندقي اعتنق الإسلام حديثاً و حظي باهتمام كبير من طرف رمضان باي لدرجة أنه صار أثير لديه، يتحكم في هذا البالي لدرجة أن السلطة أصبحت بين يديه يستغلها في النزوات و التجاوزات، أنظر: الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 146.

7 عرف ابن علي باي بن حمودة باشا، من زوجته البدوية ابنة الشيخ السلطان بن منصر الحنانشي، أنظر : الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 147. كما عرف مراد باي بسفك الدماء و بوفاته انتهت دولة بني مراد، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 145.

[8] أحمد ابن أبي الضياف، المرجع السابق، ج2، ص 72.

[9] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 145.

الثالث كان عمره ثمانية عشر سنة، في بداية أمره كان يبدي صفات العدل و الإنصاف، مما أدى ذلك إلى تصديقه من طرف الأهالي حيث لامو عمه رمضان[1].

لم تكد تتم الولاية لهذا الباي حتى أقبل على سيرته القبيحة[2]، و لم يلبث أن ميل السيف الذي يقتل به حيث سلبت الرحمة من قلبه[3].

كان له سيف يسمى البالة[4]، كان هذا الأخير لا يريحه يوماً دول إراقة الدماء إذا لم يقتل حيث يقول: << أن البالة قد جاعت.>>[5] لذلك لقب بمراد بوبالة.

ومنذ أن دخل تونس أقبل على سيرته الشهيرة من قتل الإنسان و الحيوان و انتهاك الحرمات و فعل الفواحش، و كانت مدة ولايته ثلاثة أعوام و أربعة أشهر[5].

أرسل مراد الثالث هدايا عبر رسله إلى الجزائر لكن حكامها قاموا برفضها مما أدى إلى غضبه و عزمه على غزو الجزائر، و كان هذا الباي يقدر قوة الجزائر فتحالف مع خليل باي صاحب طرابلس[6].

1 • أول محلة تونسية لغزو الجزائر 1129هـ / 1699م :

تعددت أسباب قيام مراد باي بشن هذه الحملة و من بين هذه الأسباب :

1 • رفض داي الجزائر حسن باشا شاوش هدية مراد الثالث.

2 • تلبية مراد باي لدعوة قبيلة الحنانشة التي تنتمي إليها للإنتقام من باي قسنطينة الذي أنهكهم بالضرائب حسب قولهم[7].

3 • محاولة مراد الثالثالإنتقام من الجزائريين الذين نصروا عمه رمضان

4 • اظهار قوته لرعيته لضمان ولائهم[8].

---

[1] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 143.

[2] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 145.

[3] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 73.

[4] البالة لفظ تركي و هي نوع من السيوف الحادة الشفرتين، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 145.

[5] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص 237.

[6] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 75.

[7] كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الوادي، 2014 _ 2013، ص ص 29 _ 30.

[8] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 148.

5 • الإنتقام للهجوم على الكاف سنة 1693م[1].

6 • تهديد الحكام الجزائريين لمراد باي لحملة ضده لوقف مظالمه حيث كان سافكاً للدماء[2].

7 • و السبب الأخير الذي جعل مراد باي يعلن الحرب على الجزائر هو رغبته في الثأر لأبيه[3].

2 • حصار مدينة قسنطينة 1699م :

قامت تونس في عهد مراد الثالث بالهجوم على الجزائر و بالضبط على الإقليم الشرقي[4]، و كان الهجوم على عاصمة قسنطينة قد تزامن مع فترة الداي علي خوجة 1692م _ 1700م[5]، و من أهم الخطوات التي قام بها مراد باي قبل الهجوم على الشرق الجزائري أهمها :

- طلب البارود و العتاد الحربي.
- اتصاله بصاحب طرابلس و ضمان مساندته له.
- تحالفه مع أخواله الحنانشة.
- القيام بالعديد من التحضيرات في حملته ضد الجزائر من حيث الأكل و الشرب و السلاح و الخيول.
- استدانته 30000 بياستر من الفرنسيين و الإنجليز و اليهود في تونس.

تحركت الحملة في جوان 1700م، حيث تألفت من 7000 تركي، و 2500 تونسي و 2500 صبائحي و 2000 حصان محملة بالذخيرة الحربية و أكثر من 8000 من الخيل المحملة بالأغذية و 30 مدفعية، أي أن الحملة كانت تتألف من 20000 مقاتل بقيادة مراد باي في الوقت الذي كانت فيه الجزائر منشغلة في الحدود الغربية من أراضيها فهذا الهجوم كان مفاجئاً لها[6].

---

[1] حصام صورية، المرجع السابق، ص 31.

2عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر و تونس في القرن الثامن عشر ميلادي عشر هجري، د.ط، دار الأمل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2017، ص 13 .

[3] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 144.

[4] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص 109.

[5] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 50.

[6] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 14 _ 15 _ 16.

لما وصل مراد باي إلى الجزائر فرض حصار عليها دام 5 أشهر[1]، و بالرغم من هذا الحصار إلا أن سكان مدينة قسنطينة ضلوا صامدين في وجه مراد باي[2].

بعد شهر من محاصرته لقسنطينة استطاع السيطرة على القلعة التي بظاهر قسنطينة و أحكم السيف في جميع من كان فيها و استولى على مدافعها، و بعد ذلك أرسل مراد باي إلى قائد الجيش الطرابلسي خليل باي لنجدته و المشاركة معه في محاصرة قسنطينة[3].

لقد أثارت الهزائم التي تعرض لها باي قسنطينة إلى إثارة الجند و الضباط الجزائري، مما أدى بذلك إلى تنحي الداي علي خوجة و طلب من الديوان تعيين داي أخر[4] فوقع الإختيار على الداي مصطفى[5].

التقى الجمعان الجيش التونسي و القوات الجزائرية[6] بالقرب من قسنطينة في الثالث أكتوبر 1700م ربيع الأول 1112هـ[7]، وتعهد الداي الجزائري بالإنتقام من مراد باي على تعديه على حرمة التراب الجزائري، تقاتل الجمعان قرب مدينة سطيف مكان يسمى جوامع العلماء قرب المجاز الأحمر[8].

كان مع مراد باي حوالي سبعمائة خباء و مع الداي مصطفى حوالي مائة خباء[9]، فأستضعفهم مراد باي و قال اليوم نستريح و غداً في الصباح نأخذهم و نقتل الباشا الذي هو أميرهم بعدها نتقدم إلى الجزائر و نستولي على ملكها من غير تعب[10].

---

[1] حصام صورية، المرجع السابق، ص ص 31 _ 32، فحين يقول العنتري أن مدة الحصار دامت 3 أشهر ، أنظر:محمدصالح العنتري، المصدر السابق،ص 50.

[2] حصام صورية، المرجع السابق، صص 31 _ 32.

[3] الفونسو روسو، المرجع السابق ، ص ص 148 149 .

[4] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 18 _ 19.

[5] هو أشهر دايات الجزائر ابتدأ العمل 1700م _ 1705م بنجدة قسنطينة ضد التوانسة و سافر بنفسه على رأس قواته التقى الجمعان عند الجوامع العلمة، فانهزم الجند التونسي و مهد أمر قسنطينة و نصب بها أحمد بن فرحات بايا مكان علي خوجة، أنظر: أحمد توفيق المدني، محمد بن عثمان باشا داي الجزائر، ص 46.

[6] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 50.

[7] محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 198.

[8] يسميه محمد الصالح العنتري المجاز الأحمر و هو عاد بعد مرحلة واحدة من سطيف، أنظر: محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 50.

[9] نفسه.

[10] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 20.

قام داي الجزائر بالهجوم على المحلة التونسية ليلاً لما عسعس الليل و نام معسكر مراد باي حينها قام داي الجزائر بالهجوم على جنود و معسكر تونس و القضاء على جيش مراد و بعد وصولهم إلى قسنطينة تم تسريحهم من قبل داي الجزائر، فمنهم من بقي في كنف الإيالة الجزائرية و منهم من رجع إلى تونس، أما مراد باي ففر بحصانه هارباً إلى تونس، و بهذا فإن بالرغم من قلة الجيش الجزائري و عداء جيش مراد الثالث، تمكن الجزائريون من الإنتصار في هذا القتال[1].

بينما كان القسنطيون يدافعون عن أراضيهم ضد القوات التونسية الطرابلسية، إذ فوجئ الغرب الجزائري في وهران بهجوم من طرف سلطان المغرب المولى إسماعيل تطبيقاً للإتفاق المبرم بين تونس و المغرب ضد الجزائر[2].

توجه الداي الجزائري الحاج إسماعيل باشا[3]، إثر هذا الهجوم المغربي على تلمسان فور انتهائه من أمر قسنطينة إلى تلمسان، التقى مع الجيش المغربي الذي كان بحوزته خمسين ألف جندي، و شب الصراع بينهم عند واد الجديوية و انتهت المعركة بانهزام قوات السلطان إسماعيل و كاد يسقط أسيراً في يد الداي الجزائري.

أراد مراد الثالث أن يشن حملة ضد الجزائر ثار عليه جنوده[4] بسبب قيامه بتخريب معالم القيروان و ضل يفسد في تونس حتى فتك به إبراهيم الشريف[5] عام 1114هـ -1702م في واد الزرقة فخلفه إبراهيم الشريف الذي أعلن نفسه باياوداياً و باشا.

في هذا الصدد يذكر أحمد ابن أبي الضياف (..... أن السلطان العثماني الذي نقم على الباي مراد امتناعه عن الإمتثال لأمره بالصلح مع الجزائريين و تصميمه على حربهم و سيرته الضالمة في المسلمين، هو الذي أمر الأغا إبراهيم الشريف بالقضاء على الباي المذكور و كتب له عهد الولاية عوضه سراً، و نجح إبراهيم الشريف في انجاز المهمة التي كان السلطان العثماني يعتزم في حال فشله إرسال عسكره لانجازها.....)[6].

[1] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، صص 50 _ 51.

[2] محمد بن المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 199.

[3] كان مدة توليه العمل 17 رمضان 1662م _ 1672م و أوكل الحاج علي في الوقت ذاته بحكم الجزائر، أنظر: حسن ابن المفتي ، المرجع السابق ،ص 55.

[4] محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 199.

[5] هو ضابط تركي من عساكر الجزائر، حكم تونس 1702-1705م، عرف بحزمه في الحكم وظلم الرعية، وسلب اموالهم. انظر: احمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص80. أيضا: الملحق رقم 03 ص63.

[6] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص ص76 _ 77.

إن تفاصيل المعركة بين الإيالة التونسية و الجزائرية تميل إلى اختلاف كبير في شأنها بين المصادر و المراجع، و هذا ما نجده في قول العنتري القسنطيني<<...يذكر أن الداي مصطفى نظرا للتفوق العددي الكبير للجيش التونسي على الجيش الجزائري فقد اعتمد على عنصر المباغتة و قام الجزائريون بالهجوم على المحلة التونسية ليلاً، حيث كان عسكرهم يغطون في النوم و دخلوا عليهم بضرب السيوف فوقعت ضجة كبيرة في محلة التونسين و قتل من عسكرها نحو 7000 رقبة، و فر الباقون و تفرقوا في الوطن و هرب الباي مراد[1].

و بهذا نجد أن الداي مصطفى هو الذي هاجم مراد باي و هزمه و ألحق بقواته خسائر فادحة في 18 ربيع الثاني 1112هـ و أن المعركة بدأت بعد منتصف النهار، وما كاد يأتي أذان العصر حتى قضي الأمر، فمات من مات و اقتيد الأحياء الأساري[2]. و من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الحملة التونسية على بايلك الشرق الجزائري تمثلت فيما يلي :

- غنم الجيش الجزائري بغنائم كثيرة و أسر عدد كبير من الجنود الطرابلسية و التونسية[3].
- انهزام تونس مما كلفها خسائر كبيرة في الأرواح و العتاد[4].
- إبراز السلم بين الايالتين[5].
- دعوة الباي كل التونسيين عن الإستعداد للمقاومة في حالة الهجوم الجزائري عليهم و عفوه عن الجند الذين قبض عليهم في المعركة[6].
- تراجع الجزائريين بتنفيذ حملة على تونس من خلال قيام إبراهيم شريف و قتله لمراد باي.
- هلاك عدد كبير من الجزائريين و التونسيين في الحملات ضد بعضهم البعض[7].
- مقتل باي قسنطينة و صمود السكان لكل المحاولات التي قام بها مراد الثالث.
- إن الصدام العسكري بين قوات البلدين منحسم لصالح الجزائريين بإنتصارهم في جوامع العلماء[8].

[1] محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص ص50 _ 51.

[2] حسن ابن المفتي، المرجع السابق، ص 69.

[3] حصام صورية، المرجع السابق، ص 32.

[4] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 25.

[5] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 149.

[6] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 27.

[7] نفسه ، ص 35.

[8] نفسه، ص 36.

• عدم تنسيق بين الباي مراد و مولاي إسماعيل في الحملة على الشرق الجزائري[1].

• القضاء على مراد باي 1702م و بموته انتهت دولة بني مراد[2].

3 • وساطة الباب العالي 1111هـ / 1700م :

بعد هزيمة مراد الثالث بدأ يفكر للإنتقام من الجزائريين حيث راح يخطط لشن حملة أخرى ضد الجزائر[3] فقام بتجهيز ثلاث مراكب ليأتوه بالعسكر من بر الترك و أمر عليهم أغا صبايحية الترك[4]، و لقد تزامن وصول هذا المبعوث التونسي إلى الأستانة مع وصول وفد جزائري إليها استفسر السلطان العثماني مصطفى خان عن الاسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب بين الايالتين المغربيتين، ثم حمل إبراهيم الشريف الوفد الجزائري على قبول وساطة الباب العالي في الخصومة و أمر الوفدين بالرجوع إلى بلديهما مصحوبين بفرمانات تحث على تناسي الخلافات و إبرام الصلح بين الإيالتين ، لكن كره مراد للجزائريين نجده لم يعر لنصح السلطان العثماني و أصر على تحريك الفتنة بينهم[5].

عزم مراد الثالث على حرب الجزائر فخرج بمحلة الصيف مع جيش عظيم و كان خروجه أوائل محرم سنة أربع عشر و مائة ألف (1114هـ_ أواخر ماي 1702م) غير أن السلطان العثماني حذره من السير نحو الحدود الجزائرية و أن التصرفات التي يفعلها ليست صالحة [4]لكنه أصر على السير و عزم على أمره فقتل في نهاية المطاف على يد أنصاره في 13 محرم لسنة 1114هـ الموافق لشهر يونيه 1702م[5] .

و مما سبق يمكن القول أن مراد الثالث فشل في حملته على بايلك الشرق الجزائري و تحقيق أهدافها رغم تحالفه مع سلطان المغرب و باي طرابلس، مما جعل العلاقات بين حكام تونس و الجزائر متأزمة و ظهور صدام بين البلديين، إن هذا كله دفع بمراد الثالث إلى فقدان الحكم و حياته.

---

[1] نفسه، ص 29.

[2] احمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 78.

[3] أحمد ابن ابي الضياف ،المصدر السابق،ص 76.

[4] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 146.

[5] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص ص 149 _ 150.

4 احمد ابن ابي الضياف ، المصدر السابق ، ص76.

5 الفونسو روسو، المرجع السابق ، 151.

المبحث الثاني: حكم إبراهيم الشريف و استئناف الحرب ضد الجزائر1702م _ 1705م:

يتناول هذا المبحث العلاقة بين البلدين في الفترة 1702م _ 1705م التي كان فيها الداي مصطفى على رأس الحكومة الجزائرية و كان فيها الباي إبراهيم الشريف على رأس حكومة تونس، حيث مالت هذه العلاقات إلى السلم بعد زوال حكم مراد الثالث ثم مالت إلى التوتر من جديد مما أدى إلى وقوع الحرب بين الإيالة التونسية و الإيالة الجزائرية التي انتهت بالإطاحة بالباي إبراهيم الشريف إبانحملة الكاف و مبايعة التونسيين لحسن بن علي.

1 • اعتلاء إبراهيم الشريف عرش تونس 1114هـ/ 1702م :

بعد أن فتك إبراهيم الشريف بمراد الثالث و تمكن من الحصول على المناصب الثلاث في الإيالة التونسية و السيطرة على كل السلطات[1] و أن السلطان العثماني مصطفى هو الذي طلب من إبراهيم الشريف التخلص من مراد باي لرفضه الصلح[2]، بما أن للباي مراد أقارب و أبناء عمومته سارع إبراهيم الشريف إلى قتلهم و بذلك انتهى حكم الأسرة المرادية بتونس[3] 1114هـ _ 10 جوان 1702م[4].

أدرك الباي الجديد منذ بداية عهده أن استقرار حكمه و سلامته من التدخلات الجزائرية على الخصوص متوقف على مسالمته لهم، و لهذا نراه بعث للجزائر لإعلام ديوانها بمقتل مراد الثالث و تعينه بدل عنه مطالباً السلم بينهما و قبل داي الجزائر بدوره هذا السلم، و باركت له الدولة العثمانية بهذا التتويج، و هو ما بعث الفرحة في المملكتين و عبر عنها بطلقات المدافع و بكل علامات الإبتهاج[5].

بعد أن ثبت أمره بالمحلة و لجوء عدد كبير من الوفود بطاعتهم، قام إبراهيم الشريف بعزل الداي محمد قهواجي، و عين مكانه الداي قارة مصطفى، سنة 1114هـ الثلاثاء 11 جويلية 1702م، كما أعطى منصب الأغا بالقصبة لكاتبه محمد خوجة الأصفر، و ذهب إلى باجة و قام بجباية الضرائب و جدد البيعة[6]، ثم اتخذ لأعماله و حروبه الكاهية حسين بن علي[7].

---

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 152.

[2] أحمد ابن أبي الضياف، المرجع السابق، ج2، ص ص 76 _ 77.

[3] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 148.

[4] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق،ج2، ص 78.

[5] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 38 _ 39.

[6] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 80.

[7] هو مؤسس الدولة الحسينية سنة1705م ينتمي إلى أصول إغريقية كان نائب إبراهيم الشريف و تقلد رتبة أمير الأمراء من قبل الدولة العثمانية، أنظر: حسين خوجة، ذيل البشائر أهل الإيمان بفتحات أل عثمان، المكتبة الثقافية الدينية، تونس، 2001، ص 112.

بعد تولي إبراهيم الشريف الحكم، بادر هذا الأخير بخطوات عدة من أجل تحسين العلاقات و السير نحو السلم بينه و بين جيرانه الجزائريين أهمها:

- جعل الحملة التي حركها مراد لغزو الجزائر للمرة الثانية تقتصر فقط على جباية الضرائب في باجة و تأديب أولاد سعيد.
- توفير استقبال أخوي للجزائريين و حتى الطرابلسيون و الترحيب بهم في تونس.
- إعلام الجزائريين بمقتل مراد باي و انتخابه من طرف الجند و طلبه السلم و الإستقرار من حكامها.

فحين بادر الجانب الجزائري بخطوات مماثلة تمثلت في مايلي :

- وقف الحملة التي كان الجزائريون بصدد القيام بها ضد مراد باي.
- رفض طلب ابن شكر في الحصول على مساعدة الجزائريين ضد إبراهيم الشريف.
- إرسال بعثة إلى تونس لتوطيد السلام مع الباي إبراهيم الشريف[1].

يمكن القول أن اعتلاء هذا الباي عرش تونس قد دشن عهداً جديداً في الصراع القائم مع ايالة طرابلس، على الرغم من أن الحرب مع طرابلس لا تخص الجزائر، إلا أنها ضمن مشروع الشريف لقطع التدخل الخارجي في شؤون تونس من أي طرف كان.

2 • الحرب مع طرابلس 1116هـ _ 1704م :

أ/ أسبابها :

من خلال إطلاعنا على أهم المصادر و المراجع سمحت لنا بالتعرف على أهم الأسباب التي أدت بالصراع بين الإيالتين التونسية و الطرابلسية حيث تنوعت و تعددت أهمها :

أن خليل صاحب طرابلس كان قد استولى على هدية تحتوي على مجموعة من الخيول النادرة أرسلت من مصر إلى تونس[2].

رفض خليل رد الهدية التي جاءت من مصر إلى إبراهيم الشريف و وجود مودة محكمة بين خليل باي و مراد الثالث مما أدى ذلك إلى غضب إبراهيم الشريف و نشوء العداوة بينهما[3].

---

[1] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 39.

[2] الفونسو روسو، المرجع السابق، صص 152 _153.

[3] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 82.

استيلاء الطرابلسيون على سفينة تجارية تونسية محملة ببضائع ثمينة في عرض البحر و أجبروها على دخول مرسى طرابلس رغم إنذارات القبطان التونسي و طاقمه، فإن خليل الأرناؤوطي استولى بالقوة على حمولة السفينة التجارية[1] التي كانت تقتاد سفينة أخرى على متنها ثلاثين أسيراً نصرانياً و بضائع ثمينة و عتاد حربي[2].

كان داي الجزائر قد أعلن مساندته لإبراهيم الشريف[3]، كما أعلن مساندته لباي طرابلس خليل الأرناؤوطي في نفس الوقت، و عليه فإن الجزائر كانت تلعب على الحبلين و لم تحاول الإصلاح بينهما، لأن ذلك يعود بالفائدة عليها[4].

ب/ مجريات المعركة التونسية الطرابليسة :

وقعت المعركة في سنة 1115هـ الموافق 1704م بين الإيالتين التونسية و الطرابلسية، بغية انتقام إبراهيم الشريف من خليل الأرناؤوطي حيث كان يبحث عن أول فرصة من أجل اغتنامها في القضاء عليه، و بهذا دعا إبراهيم الشريف ديوان تونس من أجل النظر في قضية طرابلس مما أدى ذلك إلى اتفاق جميع من في الديوان على الموافقة على إعلان الحرب عليها، و كان إبراهيم الشريف قد طلب مساعدة من الحكومة الجزائرية هذه الأخيرة كانت قد وعدته بالمساعدة، مقابل إمدادها بمادة القمح بسبب معاناة محصولها من الجفاف[5].

قام إبراهيم بتجهيز قواته و انطلق مسرعاً نحو طرابلس شهر شعبان سنة 1116هـ الموافق شهر ديسمبر 1704م، و استعد خليل لملاقاة الجيش التونسي لكن بمسافة غير بعيدة على بعد ربع كيلومتر خارج المدينة بينما كان الجيش العدو على مسافة عشرين كيلومتر و بذلك تكون قد مرت حوالي قرابة شهرين على مغادرة الجيش التونسي[6].

نلاحظ أن قوات خليل الأرناووطي كانت ضعيفة مقارنة بقوات الجيش التونسي مما أدى بذلك إلى تجهيز المدينة في حالة ضرب حصار حولها، وزاد من طلب مساعدة الأعراب له و معاونيه من إقليم بنغاري و معه خمسمائة فارس، و بعد وصول المحلة التونسية أرسل باي تونس رسائل تهديد للأهالي يحثهم على الإنضمام إليه لكن ذلك انعكس عليه

---

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 153.

[2] محمود مقديش، المصدر السابق، ص 150.

[3] نفسه، ص 151.

[4] عمار بن خروف، الرجع السابق، ص 150.

[5] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص ص 152 _ 153.

[6] شارل فيرو، ال المرجع السابق ، ص ص 246 _ 247.

بالسلب بدل ماكان يطمح إليه، بل زاد من همة الشعب و تمسكهم بالمدينة، و في 15 ديسمبر[1]، التقى كلا الجموع التونسي و الطرابلسي فإنهزم فيها خليل الأرناووطي، و تشتت جيشه و انتهبت محلته[2]، و أجبر على الإنسحاب إلى داخل المدينة لتحصين أسوارها و الدفاع عنها[3].

يمكن القول أن هذه الحرب كان للجزائريين ضلع فيها[4] و أن داي الجزائر كان قد وعد كلا الطرفين على تقديم يد المساعدة أي أن الجزائريون كانوا يلعبون على الحبلين[5]، حيث قاموا بإرسال عثمان قهواجي[6] إلى إبراهيم الشريف انتقاما من خليل الأرناؤوطي و بعث معه مركبين لجلب القمح[7].

زادت الأوضاع سوءاً بعد ضرب الحصار من طرف التونسيون الذي دام حوالي أربعة و ثلاثين يوماً بحيث أن الإشتباكات بين الطرفين لم تكن تكاد تنتهي، إذ كان الجانب التونسي يقوم بأعمال النهب و السلب و كانت طرابلس تتلقى من المؤون ما يكفي عكس الجانب التونسي كادت أن تنتهي، و رغم الإجراءات التي اتخذوها بحفر الخنادق و التعدي على أعراضهم و ممتلكاتهم، إذ كانت هناك مناوشات كبيرة بين الأهالي و الجيش التونسي و هنا هب الأهالي هبة واحدة و زادوا من الإلتحام حول خليل باي، و آخذو يقاتلون بنفس عنف العدو و الدفاع عن المدينة[8].

نلاحظ أنه لم يظهر أي تدخل من طرف الجزائريين بإيالة تونس طيلة هذه الفترة حيث كانت تبحث عن عذر للقطيعة مع تونس و العمل على سد عجز خزينتها و تجهيز جيشها للإنقضاض عليها[9].

على إثر هذه الحروب بين الإيالتين التونسية و الطرابلسية فيقال أنه من الصعب أن تكون هناك تسوية بين الطرفين، بحيث تفاقمت العداوة أكثر من ذي قبل حتى أصبح من المستحيل وضع حد للحرب[1]، لكن وقع ما لم يكن

[1] نفسه.

[2] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 154.

[3] شارل فيرو، المرجع السابق، ص ص 247 _ 248.

[4] كان حاكم الجزائر يغري خليل باي على تلك التجرؤات و يعده أنه في نصرته كما يغري إبراهيم الشريف يمثل ذلك مما يثير ذلك الفتنة و يشعل نارها أنظر: محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 151.

[5] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 153.

[6] كان عثمان قهواجي منفياً بالجزائر بعد أن حاكماً بطرابلس فجهزه و أرسله داي الجزائر إلى إبراهيم الشريف لإغرائه على النهوض لطرابلس، أنظر: محمود مقديش، المصدر السابق، ص 151.

[7] نفسه.

[8] شارل فيرو، المرجع السابق، ص 248.

[9] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 153.

يكن بالحسبان إذا تفشى وباء الطاعون في أوساطه مما جعل العديد من أفراده يفرون من ساحة المعركة[2]، و قد نجا منهم عدد قليل مما حتم على الجانب التونسي فك الحصار، كما هناك سبب أخر تمثل في انضمام قبيلة المحاميد و العديد من قبائل الغرب العربية للباي خليل من أجل القضاء على الجيش التونسي و اتفقوا على الوقت المحدد، و شاءت الظروف إذ وقع مبعوث مشايخ المحاميد بيد إبراهيم الشريف فقام بقتله، و عندما تيقن أن الصفوف الطرابلسية تكاد تنقضي[3] أمر بفك الحصار و العودة إلى تونس في الثامن من شهر رمضان 1116هـ الموافق 11 يناير 1705م[4].

و هكذا فإن الجزائر لم ترسل مساعدة لتونس بالرغم من أنها كانت قد وعدتها بذلك، و كان وعد المساندة مقابل السماح لها باسترداد القمح التونسي، لأن المحصول الجزائري كان سيئاً للغاية، لكن إبراهيم الشريف لم يبعث للجزائر سوى شحنات زهيدة من القمح، فهيأ بذلك لجارته الخطيرة للتكشير عن أنيابها و توجيه أسلحتها على صدره، فما كان على داي الجزائر إلا عقد مجلس مع ديوانه من أجل إعلان الحرب على إبراهيم الشريف[5].

ج/ نتائج المعركة :

1 • مقتل أكثر من ألف جندي من جيش طرابلس و أسر عدد أخر أكثر من ذلك.

2 • ضياع جزء من خزينة خليل الأرناؤوطي و عتاد حربي منه مدفعين نحاسيين و ثمانية رايات طرابلسية[6].

3 • تزويد فرنسا لطرابلس بالعتاد الحربي خوفاً من عودة إبراهيم الشريف للحرب ثانية[7].

4 • تسرب روح الإنتقام لحسين بن علي ضد إبراهيم الشريف[8].

5 • القضاء على فتنة بطرابلس و تقلد خليل لقب الباشا بعد وفاة الإمام محمد داي[9].

6 • رفض إبراهيم الشريف بيع القمح للإيالة الجزائرية أثناء أزمتها الاقتصادية[1].

---

[1] شارل فيرو، المرجع السابق، ص ص 249 _ 250.

[2] محمود مقديش، المرجع السابق، مج2، ص 152.

[3] شارل فيرو، المرجع السابق، ص ص 249 _ 250.

[4] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 154.

[5] نفسه ، ص 153.

[6] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 151.

[7] شارل فيرو، المرجع السابق، ص 251.

[8] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 154.

[9] شارل فيرو، المرجع السابق، ص 252.

7 • في الوقت الذي كان يحارب فيه إبراهيم الشريف والي طرابلس خليل الأرناووطي فاجأه وباء الطاعون الذي أصيب جيشه، مما دفعه الى رفع الحصار على طرابلس و العودة إلى تونس[2].

انتهت الحملة على طرابلس من تحقيق الهدف المنشود و هو التخلص من الباي خليل الأرناووطي، هذا الأخير قد تمكن من الإنفراد بالسلطة أكثر مما كان يمثله سابقا و أن هذه الحملة جاءت لصالحه و بقي على رأس الإيالة و ليس كما يتمناه باي تونس، يمكن القول أن هذا الوباء لم يمنع الجزائريين من القدوم لأن هذا الوباء انتشر في كل ربوع الإيالات العثمانية المغاربية.

3 • حرب إبراهيم الشريف ضد الجزائر 1117هـ 1705م :

أ/ معركة الكاف 13 جويلية 1705م :

بعد أن أرغم إبراهيم الشريف على عدم مواصلة حربه ضد طرابلس في الظروف المذكورة سابقا نراه يوجه اهتمامه إلى الجزائر التي كان من الواضح أن الإستعددات الحربية التي كانت جارية فيها على قدم وساق كانت إيالة تونس هي المقصودة بها و أول شيء قام به إبراهيم الشريف هو تحصين مدينة الكاف[3] التي تعتبر مفتاح الإيالة التونسية و النقطة الوحيدة القادرة على صد أي هجوم و زودها بألات الحرب و بما يلزمها من التموين و أرسل التعزيزات لحمايتها التي جعلها تحت نظر أخيه محمد[4].

يمكن تلخيص أسباب الحرب في:

• رفض إبراهيم بيع القمح للجزائريين لأن المحصول الجزائري في تلك الفترة كان سيئاً جداً و قام بتصديره إلى الأوروبيين[5].

• طموحات الداي مصطفى في جعل تونس إيالة تابعة للجزائر[6].

• حاجة الداي مصطفى للمال للإسكات جيشه[7].

• شن هجوم على إيالة طرابلس. [1]

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 153.

[2] محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 200.

[3] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 152.

[4] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 44.

[5] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 28.

[4] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 43.

[5] جون وولف، المرجع السابق، ص 374.

- امتناع إبراهيم الشريف عن دفع معليه من ضرائب سنوية[2].
- قيام إبراهيم الشريف بظلم الرعية و استنزاف أموالهم[3].

تحرك إبراهيم الشريف في اتجاه الحدود بعد أن علم بوصول الجزائريين إلى هناك[4]، و التقى الجمعان يوم الحادي عشر من جويلية 1705م[5]، و قبل بداية التلاحم بينهم تفاجئ إبراهيم الشريف أن قبيلة أولاد سعيد خذلته و انضمت إلى الجزائريين و تبعتها قبائل تونسية أخرى[6]، ومازاد حظه سوءاً هو تخلي وزير و صاحب سره محمد بن مصطفى المعروف بابن فطيمة و تبعتهم قبيلة دريد و لم يبقى معه من الفرسان إلا صباحية الترك و شرذمة من العرب[7] بالرغم من هذه الخيانات المتتالية ضل إبراهيم الشريف متمالكاً لنفسه لم يدع الخوف يخامر قلبه في 17 من شهر ربيع الأول من السنة نفسها نصب الجزائريون خيامهم على ضفاف وادي التين[8] و أوفدوا رسولا إلى محلة إبراهيم و طالبوه بإقرار الصلح وفق الشروط:

- دفع مقدار من المال سماه له (غرامة حرب) و ألف بعير[9].
- تقديم أولاده رهائن حتى يستوفي من المال و الإبل.
- تتعهد الجزائر بتسليم رؤوس الذين تسببوا برفقة إبراهيم الشريف بهذه الفتنة

لكن إبراهيم الشريف رفض و صمم على القتال[10] و أخذ موقعاً مرتفعاً يشرف على محلة الجزائريين و هي نازلة ببحيرة الكاف من ذلك الموقع أمر فرسانه بالهجوم على الجزائريين، فهجموا عليهم و هزموهم ثم إن الجزائريين شنوا

---

[6] حصام صورية، المرجع السابق، ص ص 34 _ 35.

[2] حصام صورية ، المرجع السابق، ص35.

[3] الباجي المسعودي، المصدر السابق، ص 238.

[4] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 44.

[5] محمدبن المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 200.

[6] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 156.

[7] أحمد ابن أبي الضياف،المصدر السابق، ج2، ص 83.

[8] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 155.

[9] محمود مقديش، المصدر السابق، مج2، ص 153.

[10] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 83.

هجوماً مضاداً و اشتد القتال بين الطرفين و تمكن الجزائريون من صعود لموقع الباي[1] و اضطر هذا الأخير إلى الإستسلام و قيدته القوات الجزائرية و أخذته إلى محلتهم[2] و لم يتمكن أخاه من الصمود فستسلم هو و الحامية التونسية بالكاف و هكذا سقطت دولة إبراهيم الشريف بعد انهزامه على يد الجزائريين[3].

من أسباب هزيمة إبراهيم الشريف:

- تخلي قسم هام من قواته عنه و انضمامهم إلى الجزائيين.
- اتخاذ إبراهيم موقعاً في مرتفع عالي صعب وصول المدد الذي طلبه من الفرسان.
- الحركات التي أجرها ابراهيم الشريف في أخر لحظة في بعض المواقع لضباطه.
- أن خليفته حسين بن علي رفض الإمتثال لأوامره بالحركة إليه[4].

ب/ نتائج المعركة:

- أسر إبراهيم الشريف.
- الإستيلاء على مدينة الكاف و مصادرة أملاك إبراهيم و المواد الغذائية في المدينة[5].
- استحواذ الجزائريين على محلة الباي و غنمهم فيها100000 بياستر كانت في المحلة.
- الطريق إلى مدينة تونس العاصمة أصبح مفتوحاً في وجه الجزائريين لو استعجلوا الزحف إليها.
- جزع أهل تونس و إضطرراهم إلى انتخاب قيادة جديدة تمثلت في حسين بن علي بایاً و محمد خوجة دایاً في 15 جويلية 1705م.
- تقديم التونسيين بعرض مالي إلى الجزائريين مقابل عودتهم إلى بلادهم لكن الداي مصطفى قام برفض.
- انتصار الجزائريين في معركة الكاف قوى من عزمهم على فتح عاصمة البلاد التونسية ذاتها[6].

---

[1] عمار بن خروف،المرجع السابق، ص 45.

[2] أبو عبد الله محمد بن محمد الحاج محمد السراج التونسي، الحلة السندسية في الأخبار التونسية، تقديم و تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مج2، ج2، د. ط، دار الغرب اللاسلامي،بيروت، 1985م، ص 124.

[3]Guelous ,Masmoudi , smida, Histoire De la Tunise, les Temps Modernes,Centre industriel du Livre, 1ére édition, 1983, Tunis, P55.

[4]عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 46.

[5]عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 454.

[6]عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 46 _ 47.

4 • الحملة الجزائرية عل تونس جويلية 1705م _ أكتوبر 1705م و نتائجها :

بعد هزيمة إبراهيم الشريف و القيام بسجنه و اعتلاء حسين علي عرش تونس كانت المحلة الجزائرية معسكرة عند مدينة الكاف التونسية و لهذا سارع الباي التونسي الجديد إصداره أوامر بالشروع في تحصين المدينة كي يدرأ عنها حصار الجزائريين الذي كانت جميع دلائل تشير أنه سيكون قاسياً[1].

و قام الباي حسين علي بعديد من التحصينات تمثلت :

• الشروع فوراً و بكل حماس في الإعداد للدفاع على مدينة تونس.

• الدخول في مفاوضات مع الداي مصطفى من أجل إقناعه على الإنسحاب من البلاد التونسية و كذا كسب بعض الوقت لإستكمال الإعداد لدفاع عن العاصمة و في أثناء المفاوضات قام بمايلي:

• حشد العساكر و المتطوعين و تولية العلماء بالإتصال بيهم لتحريضهم على القتال.

• إصدار الأوامر إلى أهالي القرى التي بين الكاف و تونس بالرحيل عنها خوفاً عليهم من سطوة العدو[2].

حفر خندق حول المدينة.•

• تشييد الأبراج و ترميم الأسوار و نصب المدافع الضخمة فوق سقوف بوابات المدينة.

• فرض التجنيد الإجباري على أهالي المدينة توزيع السلاح عليهم[3].

دخول الداي مصطفى في مفاوضات مع باي تونس :

دخل الداي مصطفى في مفاوضات مع الباي الجديد حيث أرسل إلى تونس بعثة وصلت في 15جيلية 1705م و بدأت بعثة الداي فور وصولها إل تونس سلسلة المفاوضات بين الطرفين دامت أكثر من أسبوعين من 15/ 7 إلى 8/01 /1705م فقترح التونسيون دفع 200000بياستر تعويضاً عن تكاليف الحملة الجزائرية و هدايا أخرى بشرط خروج الجزائريين من البلاد التونسية بهدوء[4] و أرسل التونسيون بدورهم أيضاً رسلاً لداي من بينهم علي عزوز و رئيس الفتوى الشيخ عبد الكريم درغوث و الشيخ المفتي أبو الحسن علي الصوفي و القاضي أبو العباس أحمد الرصاع و

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 163.

[2] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 50.

[3] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 163.

[4] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 50 _51.

استقبله الداي أحسن استقبال[1] لكن رد اعتراضهم على بقاءه رأس محلته بإيالة تونس قائلاً إن مبتغاه الصلح و أنه فكر في التوجه إل تونس سوى لتأكيد ذلك، و حاول الرسل عبثاً إقناعه حيث عرضوا عليه تعويض على أتعاب الحرب غير أن مصطفى رفض ذلك كلياً و صرفهم مطالباً التفاوض مع رسل غيرهم و رجع الوفد إلى مدينة تونس و معهم رسولاً من عند الداي مصطفى حملوا معهم طلبه الأخير و هو قدوم باي تونس الحسين بن علي و من دايها إليه في استلام قفطان التولية و من واجبهما أن يأتي إليه لتقديم عروض الطاعة و الخضوع[2].

إلا أن الديوان التونسي و خاصة الأعيان كانوا قد سئموا من وقاحة الداي مصطفى و تعجرفه لأن الداي أرسل المبعوثون الجزائريون إلى تونس محملين بقفطانين و أمرهما بتقديم 500000 بياستر تعويضاً له عن مصاريف الحرب لكن التونسيون رفضوا للعرض[3] و أنهم لا يريدون الصلح و سيحاربون حتى الموت.

5 • فشل المفاوضات و بداية الحصار على تونس :

بعد فشل المفاوضات، تحركت المحلة الجزائرية من الكاف و اتجهت إلى طبرية حيث مكث بها أياما يخرب و ينهب و في العاشر من شهر جمادى الأولى، الموافق ل 28 أغسطس من السنة نفسها وصلت هذه المحلة إلى مشارف العاصمة التونسية حيث عسكرت بمكان يسمى "بن منجوس" وزحف مع المحلة الجزائرية أكثر من أربعين ألف رجل ينتمون إلى القبائل التونسية المتمردة و لم يكن جيش حسين بن علي التونسي يزيد عن ثمانية عشر ألف رجل[4]، و في 9 جمادى الأولى 1117هـ الموافق ل 29أوت 1705م جرت معركة بين الإيالتين و أبلى الباي حسين بلاءاً حسنا و هربت طائفة منهم إلى تونس حنيناً للوطن[5].

استمر الداي مصطفى حصاره على تونس[6] حيث دام الحصار أربعين يوماً خسر أثنائها التونسيون خلق كثير و قد ضاع من الجزائر 700من الجنود ثم أحسن الداي بدبيب الفشل في صفوفه فطلب الهدنة من التونسيين[7] غير أنهم قويت عزائمهم و رفضوا الدخول في اي تسوية مع الداي مصطفى قبل استرداد ما سلبوه منهم سوءاً في الكاف أو في طبرية أو غيرهما من المناطق التي اجتاحوها و أزعج هذا الرد الداي مصطفى إلى أقصى حد و دفعه إلى مواصلة

[1] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 87.

[2] عمار بن خروف، المرجع السابق، ص ص 50 _ 51.

[3] نفسه.

[4] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 164.

[5] أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 88.

[6] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 454.

[7] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 28.

احكام الحصار و بعد تخلي العديد من القبائل التونسية أجبره على المهادنة و فشل مشاريعه و قرر البدء في الإنسحاب[1] و رفع الحصار في التاسع من أكتوبر 1705م و عندما لاحظ الباي حسين انصراف الداي شن عليه هجوماً عنيفاً[2] فتحول الإنسحاب إلى هزيمة و استولى التونسيون على التعزيزات الجزائرية من مؤون و ذخائر[3] و بذلك تعرض الداي مصطفى لخسائر كبيرة ووصل إلى مدينة الجزائر في حين كان لازال نصف جيشه في الطريق[4].

ب/ نتائج المعركة :

- فقدان الجزائريين أكثر من خمسمائة ألف شخص و تعرضهم لخسائر كبيرة[5].
- عزل الداي مصطفى و تعين مكانه حسين خوجة[6].
- استيلاء التونسيين على كل ماتركه الجند الجزائري[7].
- دخول تونس بشكل نهائي تحت سلطة الأسرة الحسنية.
- تحسن العلاقات بين البلدين بعد هذه الحروب إلى غاية 1735م[8].
- إعدام الداي مصطفى و مصادرة أموال عائلته و دفعها بمثابة رتب الجند.
- استغلال الداي محمد خوجة الوضع حيث قام بالتمرد لإسترجاع سلطة الدايات في تونس فتولدت فتنة في تونس لكن سرعان ما أطفأ نيرانها الباي حسين بن علي.
- إطلاق سراح إبراهيم الشريف الذي كان يأمل لإسترجاع ما ضاع منه فرجع إلى تونس و قتل بأمر من الباي حسين بن علي[9].

[1] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 165.

[2] محمد بن المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 200.

[3] الفونسو روسو، المرجع السابق، ص 165 .

[4] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 454.

[5] نفسه.

[6] محمدبن المبارك الميلي، المرجع السابق، ص 200.

[7] حصام صورية، المرجع السابق، ص 42.

[8] أحمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ت.ح الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 199_ 200.

[9] حصام صورية، المرجع السابق، ص 42.

مما سبق نستنتج أن الباي حسين قضى على أمال الحكام الجزائريين كما صعب المكسب المالي عليهم الذي كان من المفروض لإبراهيم دفعة في حال تمكن من حكم البلاد التونسية كما فوت عليهم فرصة التواجد بتونس و امتداد نفوذهم عليها من جديد، فهل ستكون هذه نهاية الصراع بين الإيالتين أم أن الحكام الجدد سيخوضون حروباً أخرى لا تقل ضراوة عن سابقيتها ؟

الخاتمة

بعد المسار الطويل في رصد التقلبات التي عرفتها الصراعات بين البلدين طوال القرن 18م، و ما كان يتسبب في تلك التقلبات و الظروف التي حدثت و التي من خلالها نستنتج مجموعة **من النتائج الملخصة في النقاط التالية:**

_ عرفت تونس ضعف في قواتها الدفاعية من أجل مواجهة الإسبان فيها، و هذا ما مهد إلى التدخل العثماني الذي نجح في تحريرها 1574م .

_ إن الوجود العثماني في الجزائر هو الذي ساعد المنطقة على التخلص من الإحتلال الإسباني حيث تولت الجزائر العثمانية مهمة الدفاع عنها من أجل تأمين حدودها الشرقية من جهة و ضمها للعثمانيين من جهة أخرى.

_ ظهور الصراع بين الإيالتين في بادئ الأمر يعود إلى مسألة الحدود بينهما منذ التحرير النهائي لتونس خاصة بعد فصلهما عن بعض بتأسيس باشويتين كل على حدا، مما أدى ذلك إلى رفض حكام الجزائر قرار فصل الإيالات عن بعضهما سنة 1587م لأنهم كانوا يعتبرون تونس جزء لا يتجزأ من الإيالة الجزائرية بإعتبارهم لهم الفضل في تحريرها من الإسبان، لكن حكام تونس رفضوا ذلك و رأوا أن تونس مثلها مثل الجزائر و ليس من الضرورة أن تكون العلاقة مبنية على أساس التابع و المتبوع.

_ كان لحكام الجزائر أهداف كانت ترمي على الخصوص في توسيع نفوذهم ليشمل تونس لتوحيد قوى البلدين تحت زعامتهم بغية الإستفادة منها في مواجهة القوى الخارجية، إضافة إلى تحقيق الأمن لها و لاسيما لبايلك الشرق الجزائري المحاذية للبلاد التونسية.

_ حدوث تطورات في الإيالة التونسية بإنفراد الدايات بالحكم بعد القضاء على البلوكباشية لقطع تدخل الإيالة الجزائرية و لكن هذا زاد من إصرارها على بسط نفوذها و هيمنتها على تونس.

_ ظهور الصراع السلطوي في تونس مما فتح باب التدخل الجزائري في شؤون الإيالة التونسية السياسية الداخلية من جديد و تدخلها في فك النزاع بين الأطراف المتصارعة بعد استنجاد حكامها بهم، نتيجة تأزم الأوضاع، داخل البيت المرادي و فك النزاعات العائلية حول العرش المرادي، مما حتم عليهم ذلك إلى الإستنجاد بالجزائر لفك الصراع القائم و بذلك استطاعت الإيالة الجزائرية أن تثبت حضورها بالمنطقة مجدداً.

_ استغلال الجزائر لظاهرة إلتجاء حكام تونس لها من أجل فرض شروطها عليهم مقابل مساعدتهما في أخذ العرش.

_ لعب حكام الجزائر دور كبير في تسير شؤون الإيالة التونسية حيث بلغت سيطرتها لدرجة التنصيب و العزل.

_ توسط الباب العالي لفك الصراع بين حكام الإيالتين و إلزامهم توحيد جهودهم في مواجهة الخطر الأجنبي، يمكن القول هي محاولاتها لإعادة السيطرة على الإيالات.

نستنتج أن التدخل الجزائري في خضم الصراع التونسي لم يكن مدبر له و إنما كان بعد استنجاد حكام تونس بهم من أجل بلوغ غايتهم، و أن الإيالة الجزائرية بالرغم من الإنتصارات التي حققتها في الإيالة التونسية لم تحاول ضمها لها نهائياً، و إنما كان دفعها لضريبة سنوية كافي إضافة إلى الهدايا و الإمتيازات.

سعت الجزائر إلى تثبيت حضورها في تونس من خلال تكثيف نشاطها الدبلوماسي و لهذا وضعت وكيلاً لها داخل البلاط التونسي لكي تتابع أمورها، و أي تغير في السلطة التونسية يؤدي إلى قيام حرب بين الإيالتين.

إن سياسة التحالفات التي قامت بها تونس أحياناً مع المغرب و أحياناً مع طرابلس الغرب و حتى مع فرنسا من أجل كسر قوة العسكر الجزائري كون هذه الأخيرة تعيقها في تسير شؤون دولتها بشكل منفرد دون أي تدخل من أحد.

و أما ما كان يجري من علاقات بين المغرب و الجزائر و بن المغرب و تونس و كذلك بين الجزائر و طرابلس و بين هذه الأخيرة و تونس فقد كان يؤثر إلى حد كبير في توجيه العلاقات بين الجزائر و تونس إما على نحو السلم و الإستقرار أو نحو التوتر و الحرب.

إن العلاقات بين حكام الجزائر و الباي مراد الثالث قد جنحت بعد تولي هذا الأخير نحو العداء و الحرب و نجم عنها مآسي كبيرة و يمكن القول أن الفشل الذريع لحملة مراد الثالث على بايلك قسنطينة في تحقيق أهدافها رغم التحالف مع سلطان المغرب و باي طرابلس مما جعل العلاقات بين الطرفين تتأزم رغم تدخل السلطان العثماني في وضع حد للنزاع بينهما.

انتقال السلطة في تونس إلى أحد رجال الأتراك و هو إبراهيم الشريف بدل المراديين، لكن العلاقات بين البلدين لم تميل نحو السلم الدائم و حسن الجوار و مما يعني أن الأسباب التي تؤدي إلى الخلاف بين الطرفين أو تحسنها هي اختلاف المصالح و تلاقيها و ليس اختلاف الأصول و الأجناس.

اصطدام الإيالتين الجزائرية و التونسية من جديد في عهد الداي مصطفى بعد نهاية الداي إبراهيم الشريف و بداية عهد حسين بن علي حيث سارت العلاقات بين البلدين في إتجاه الخلاف و الصراع نظراً لإصرار داي الجزائر مصطفى على إخضاع تونس لتبعية الجزائر، يمكن القول أن هذه الحرب كلفت كلا الإيالتين الجزائرية و التونسية من الناحية البشرية و المادية مما جعلهما يمتثلان إلى السلم في الفترة 1705م _ 1732م.

إن هذه الدراسة مساهمة بسيطة في كتابة موضوع الصراع بين الإيالتين الجزائرية و التونسية، و هي جملة من الاستنتاجات التي تمكنا من الوصول إليها عبر هذا الطرح.

و بهذا العمل نأمل أن نكون قد وقفنا و سلطنا الضوء فيه ولو في جزء يسير منه، فإن وفقنا فمن الله سبحانه و إن لم نوفق فمن أنفسنا.

الملاحق

الملحق رقم01: خريطة الإيالة التونسية أثناء الحكم العثماني[1].

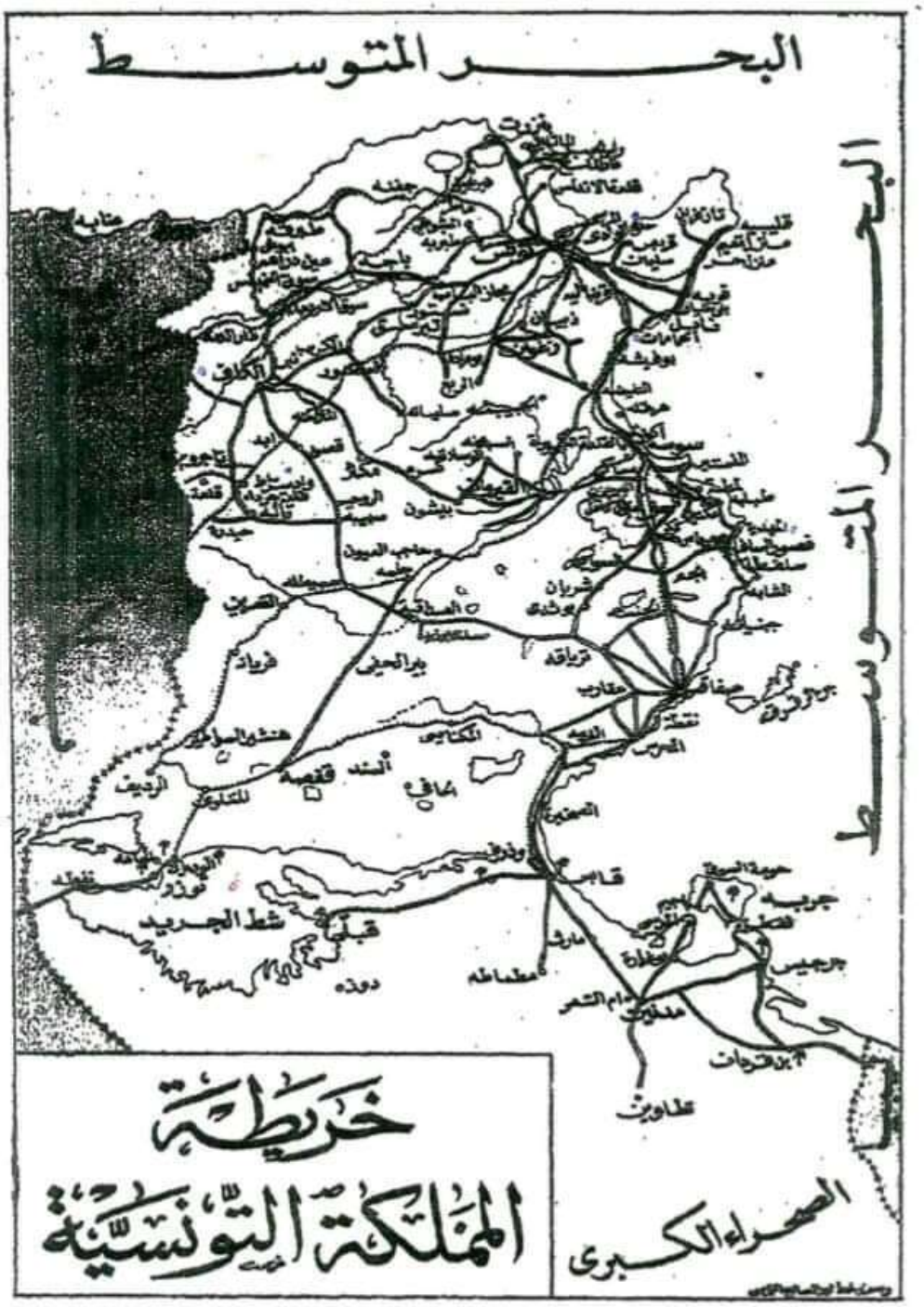

[1] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق ، ص 190.

الملحق رقم 02: معالم الحدود بين الإيالتين الجزائرية و التونسية[1].

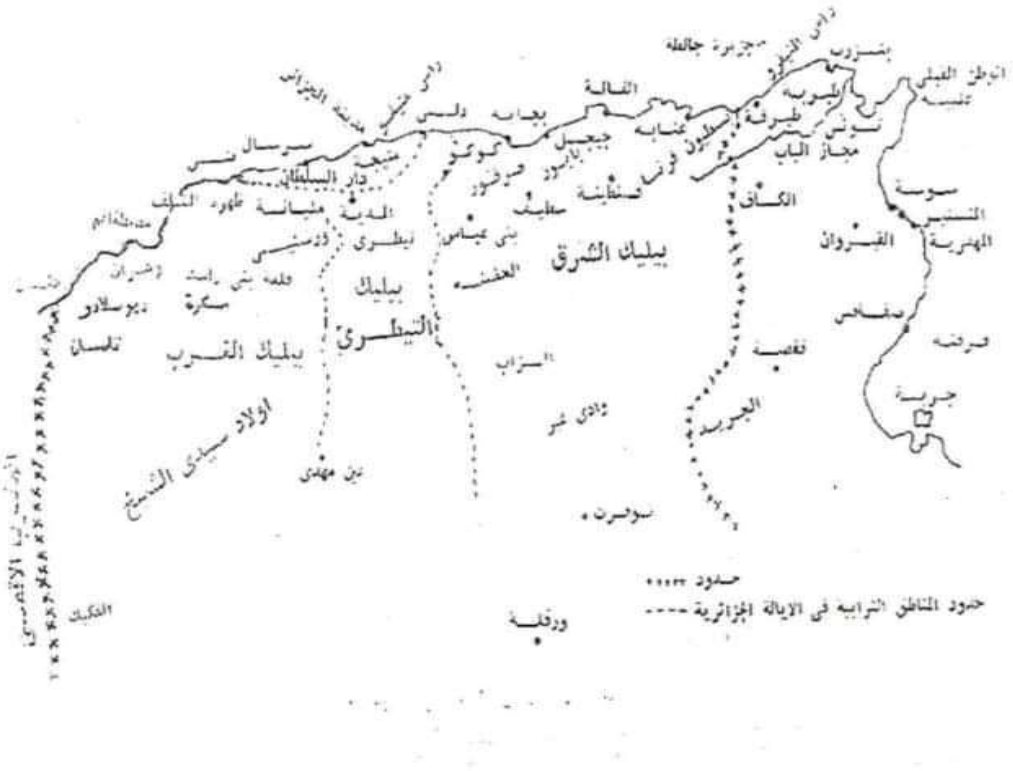

[1] كوثر العايب، المرجع السابق، ص 126.

الملحق رقم03: بايات الأسرة المرادية في أبيات شعرية لمحمد بيرم الثاني[1].

بَايَاتُ لَوْلَسَ إِنْ تَرُمْ عَدًّا لَهُمْ ... فَالسِّتُّ مَعَ عَشَرَاتِهِمْ أَعْدَادُ

رَمَضَانُ أَوَّلُهُمْ وَثَانٍ بَعْدَهُ ... مَوْلَاهُ ذُو الصِّيتِ البَعِيدِ مُرَادُ

ثُمَّ ابْنُهُ حَسُّودَةُ بَاشَا الَّذِي ... أَيَّامُهُ بَيْنَ الوَرَى أَعْيَادُ

ثُمَّ ابْنُهُ المُبْتَدِرُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَا ... لَهُمْ مِنَ المُلْكِ الكَبِيرِ مُرَادُ

ثُمَّ السَّلَامُ مِنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدُ ... وَعَلِيُّ وَ رَمَضَانُ هُمُ الأَمْجَادُ

وَلَقَدْ تَخَلَّلَ بَيْنَ ذَلِكَ عَمُّهُمْ ... بِمُحَمَّدَ الخَمْسِينِي الشَّهِيرِ بُرَادُ

وَكَذَا ابْنُ شَكْرٍ صِهْرُهُمْ وَ عَتِيقُهُمْ ... مَنْ حَرَّكَتْهُ لِحَزْمِهَا أَعْضَادُ

وَمُرَادُ بْنُ عَلِي الأَبِي مِنَ الأُسَـ ... ـوَاءِ مَا فَتِئَتْ بِهِ الأَكْبَادُ

ثُمَّ الشَّرِيفُ إِبْرَاهِيمُ وَ بِهِ قَدْ الْتَـ ... ـطَعَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ الإِمْدَادُ

[1] الباجي المسعودي، المرجع السابق ، ص 51.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

أولا _ المصادر:

1 _ الكتب: (العربية)

_ ابن أبي ضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج.2، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس، 1973م.

_ ابن أبي الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس،1386هـ.

_ ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، دراسة و تحقيق فارس كعوان، ط1، بيا الحكمة، الجزائر، 2006م.

_ أبو عبد الله محمد بن محمد الحاج محمد السيراج التونسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم و تحقيق محمد الحبيب العيلة، مج.2، ج.2،د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

_ ابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم البوعبدلي المهدي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.

_ ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق ابن عبد الله الكريم محمد، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.

_ بيسونال جون أندري، الرحلة إلى تونس 1724م، ترجمة و تحقيق السنوسي محمد العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م.

_ حليم إبراهيم بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986م.

_ خوجة حسين، ذيل البشائر أهل الإيمان في فتوحات أل عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، تونس، 2001م.

_ العنتري صالح، تاريخ قسنطينة فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها، مراجعة و تقديم و تعليق يحي بوعزيز، دار الهومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005م.

_ العدواني محمد بن محمد بن عمر، تاريخ العدواني، تقديم و تحقيق و تعريب سعد الله أبو القاسم، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

_ مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق زواوي علي و محفوظ محمد، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

_ المسعودي الباجي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تقديم و تحقيق و تعريب محمد زينهم محمد غراب، دار الأفاق للنشر، القاهرة، 2012م.

2 _ بالأجنبية:

_ De Haedo (Fray Diego), histoire des Rois D, Alger, traduit et annoté par H-De Grammont, Alger, Adolphejourdanlibraire, 1881.

ثانياً _ المراجع:

1 _ العربية:

_ الأرقش دلندة و آخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د .ط، مركز النشر الجامعي،تونس،2003م.

_ بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر و تونس في القرن الثامن عشر هجري، دار الأمل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2017م.

_ب وولف جون، الجزائر و أوروبا 1500م _ 1830م ، ترجمة أبو القاسم سعد الله ،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م.

_ البشروش توفيق، جمهورية الدايات في تونس 1591م_ 1671م ، شركة أوريس للطباعة ، تونس، 1992م.

_ بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، دار عالم المعرفة للنشرو التوزيع، الجزائر، 2009م.

_ ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، ترجمة علي عامر محمود، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1989م.

_ الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994م.

_ رافق عبد الكريم العرب و العثمانيون 1516م_ 1910م ، مطبعة دمشق ، 1970م.

_ سي يوسف محمد ، أمير أمراء علج علي باشا، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009م.

_ عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م _ 1830م، ط2، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.

_ عبد الوهاب حسني حسن ، خلاصة تاريخ تونس، ط3، تونس، 1954م.

_ عميراوي أحميدة، علاقات بايلك الشرق الجزائري في تونس أواخر العهد العثماني و بداية الإحتلال الفرنسي، دار البعث، الجزائر، 2002م.

_ غطاس عائشة و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، طبعة خاصة ،منشورات المركز الوطني للدراسات و الأبحاث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

_ قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619_ 1830م، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ،الجزائر، 2007م.

_ المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1429 _ 1792م، مج5، عالم المعرفة، ن.ت الجزائر، 2010م.

_ المدني أحمد توفيق محمد عثمان باشا داي الجزائر 1760م _ 1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر.

_ الهلالي الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

_ الهادي الشريف محمد، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تع محمد الشاوش و محمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993م.

_ هلالي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة لنشر و التوزيع، عين ميلة، الجزائر، 2008م.

2_ الأجنبية:

_ Arsène (Berteuil), L'Algérie Française, T1, Paris, Dentu libraire, 1856.

_ Guelouz, Masmoudi, Smida, Histoire de la Tunisie, les Temps Modernes , Centre Industriel du Livre, 1ère édition, 1983, Tunis.

_ Mercier (Ernest), Histoire de Lafrique septentrionale, T3, paris, ernestleroux édition, 1891.

ثالثاً _ الأطروحات و الرسائل الجامعية:

_ بن غزة مليكة و بن حليمة شريفة، أوضاع الجزائر الداخلية السياسية في عهد الدايات 1876م_1830م،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2017.م

_ حصام صورية، العلاقات السياسية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012_2013م.

_ رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الأفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520م_1830م،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2014م.

_ العايب كوثر، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2011_2012م.

رابعاً_ الحوليات:

_ البارون الفونسو روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، نقلها و نقحها و حققها محمد عبد الكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس بنغاري، تونس، 1992م.

_ فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي تر و تح و تق محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس ،ليبيا، 1994م.

الفهارس

- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن
- فهرس القبائل

فهرس الأعلام:

"أ"

- أحمد باشا: 46،47.
- أحمد شلبي: 34،35،36،37.
- ابراهيم خوجة: 35،38.
- ابراهيم الشريف: 54،55،56،57،58،59،60،61،62،63،64،65،66،67،68،71.

"ح"

- حيدر باشا: 07،08،10.
- حسن فنزياتو: 15،16.
- حمودة باشا: 30،36.
- حسن باشا شاوش: 51، 47.
- حسن ميزوموتو: 37،38،39.
- حسين بن علي: 67،68،69،70،71.

"خ"

- خير الدين: 21.
- خليل الارناووطي: 44،51،52،60،61،62،63،64.

"د"

- الداي مصطفى: 55،58،65،68،69،70،71.

"ر"

- رمضان تشولاق: 07،08،09،15،16.

"ش"

- شعبان خوجة: 39،40،41،42،43،44،45،46،49.

"س"

- سنان باشا: 08،09،10،11.

"ع"

- العلج علي: 07،08،09،11،15،21.
- علي باي: 31،32،33،34،35،36،37.

"م"

- مراد باي: 29،36.
- مراد باي الثاني: 30،31.
- محمد باي: 31،32،33،34،35،36،38،40،41،42،43،46،49.
- محمد طاطار: 49.
- محمد الحفصي: 31،32،33،37.
- محمد طاباق: 33.
- محمد بن شكر: 34،38،40،41،42،43،45،46.
- مولاي اسماعيل: 40،54،56.
- مراد الثالث: 49،50،51،52،53،54،55،56،57،58،59،60.
- الماريشال ديستري: 36،39.

"ي"

- يوسف داي: 35،26.

فهرس الأماكن:

"أ"

- استنبول: 09،10،16،37،39.
- الإسبان: 07،08،09،11،43.
- الإستانة: 18،57.

"ب"

- البندقية: 20.

"ت"

- تونس:

4،50،51،52،53،54،55،56،58،59،60،61،62،63،64،65،66،67،68،69،70،71
21،22،23،24،25،26،29،31،32،33،34،35،36،37،38،39،40،41،42،43،45،6
7،8،9،10،11،12،14،17.

"ج"

- الجزائر:

4،41،42،43،44،45،46،49،50،51،52،53،54،56،58،59،60،62،63،65،66،70
22،23،24،29،33،36،37،38،39،0،08،09،10،12،14،15،19،21.

"ح"

- حلق الوادي: 09،44.

"ط"

- طرابلس الغرب: 08،14،17،36،40،41،42،44،45،54،57،59،60،61،62،63،64،65.

"ف"

- فرنسا: 16،19،36،38،63.

"ق"

- قسنطينة: 07،08،32،34،51،52،53،56.

- القيروان: 08،32،33،35،43،46،54.

"ك"

- الكاف: 25،31،33،35،42،51،64،66،67،68،69.

فهرس القبائل:

"أ"

- أولاد شنوف: 30.
- أولاد سعيد: 25،30،35،59،65.

"ج"

- جبل وسلات: 29.

"ح"

- الحنانشة : 07،12،24،32.

"د"

- دريد : 63.

"ع"

- عمدون: 29.

"م"

- قبيلة المحاميد: 63.

فهرس

المحتويات

الفهرس	الصفحة
الشكر و العرفان.	3
الإهداء.	4 _ 5
قائمة المختصرات.	6
المقدمة.	أ _ د
الفصل الأول: الصراع بين باشاوات الجزائر و دايات تونس 1574م _ 1631م.	6 _ 21
أولاً: أوضاع تونس 1574م.	6
1 _ التحرير النهائي لتونس 982هـ / 1574م.	6 _ 8
2 _ دور الجزائر في إلحاق تونس بالدولة العثمانية.	8 _ 9
3 _ العلاقات الجزائرية التونسية 1574م.	9 _ 10
ثانياً: أوضاع الجزائر 1577م.	11
1 _ اضطرابات السلطة في الجزائر و نهاية عهد البايلربايات.	11 _ 13
2 _ نظام الباشاوات.	13 _ 16
ثالثاً: الأوضاع العامة لتدخل الجزائر في شؤون تونس.	17
1 _ الإطاحة بالبلوكباشية في تونس 1591م.	17 _ 18
2 _ أول اتفاقية لرسم الحدود بين الإيالتين سنة 1614م.	18 _ 19
3 _ معركة سطارة 1628م.	19 _ 21
الفصل الثاني: الصراع بين دايات تونس و البايات المراديين 1631م _ 1696م.	23 _ 37
أولاً: الجزائر و الصراع حول السلطة في تونس خلال العهد المرادي.	23
1 _ بداية الحكم المرادي.	23 _ 24
2 _ قبيلة الحنانشة في خضم الصراع في تونس.	24 _ 25
3 _ تدخل الجزائر للصلح عام 1091هـ _ 1680م.	25 _ 28
4 _ مساندة الباب العالي للداي أحمد شلبي بتونس 1684م.	28 _ 29
5 _ الإستنجاد بالجزائر ضد الداي أحمد شلبي بتونس 1097هـ _ 1685م.	29 _ 30

6 _ فتنة ابن شكر و تدخل الجزائر 1098هـ _ 1107هـ / 1686م _ 1695م.	31_ 30
ثانياً: الحرب بين الإيالات الثلاث 1145هـ _ 1694م.	32
1 _ أسبابها و مجرياتها.	33 _ 32
2 _ حصار مدينة تونس 1105هـ _ 1694م.	34 _ 33
3 _نتائج معركة الكاف الأولى 1105هـ _ 1691م.	34
4 _ نتائج حصار مدينة تونس.	36_ 34
5 _ وساطة الباب العالي 1106هـ _ 1695م.	37_ 36
الفصل الثالث: الصراع بين دايات و أخر البايات المراديين 1699م _ 1705م.	56_ 38
أولاً: حكم مراد الثالث و عودة الصراع ضد الجزائر 1699م _ 1702م.	39 _ 38
1_ أول محلة تونسية لغزو الجزائر 1699م.	41_ 39
2 _ حصار مدينة قسنطينة 1699م.	45_ 41
3 _ وساطة الباب العالي 1111هـ _ 1700م.	45
ثانياً: حكم إبراهيم الشريف استئناف الحرب ضد الجزائر 1702م _ 1705م.	46
1 _ اعتلاء إبراهيم الشريف عرش تونس 1702م.	47 _ 46
2 _ الحرب مع طرابلس 1116هـ _ 1704م.	51 _ 47
3 _ حرب إبراهيم الشريف ضد الجزائر 1117هـ _ 1705م.	56 _ 51
خاتمة.	59_ 58
الملاحق.	69_ 62
قائمة البيبلوغرافيا.	73 _71
الفهارس	74-70
فهرس المحتويات.	76_ 75